الباب الأول

كنوز القاهرة الكبرى

هنـــا القـــاهرة الســـاحرة الآســـرة
الهـــادرة الســـاحرة الآســـرة
هنـــا القـــاهرة الزاهـــرة العـــاطرة
الشـــاعرة النيـــرة الخيـــرة الطـــاهرة
هنـــا القـــاهرة الســـاخرة القـــادرة
الصـــابرة المنـــذرة الثـــائرة الظـــافرة
وأنـــا ف قلـــب دوامتـــك الـــدايرة بينـــا
بصـــرخ بحبـــك يـــا أجمـــل مدينـــة

obeikandl.com

obeikandl.com

مُقَدِّمَة

القاهرة هي عاصمة جمهورية مصر العربية وأكبر وأهم مدنها على الإطلاق وتعد أكبر مدينة عربية من ناحية السكان والمساحة وتحتل المركز الثاني أفريقيا والسابع عشر عالميا من حيث التعداد السكاني حيث يبلغ عدد سكانها ٩.٥ مليون نسمة حسب إحصائيات عام ٢٠١٥م يمثلون ١٠.٦٪ من إجمالي تعداد سكان مصر وقد إختلفت الأقاويل حول سبب تسمية القاهرة بهذا الإسم فالبعض يرى أن كلمة القاهرة تعني كاهي رع بمعنى موطن الإله رع والبعض يعتقد أنها سميت على إسم قبة في قصور الفاطميين تسمى القاهرة والبعض يقول بأنها سميت نسبة إلى الكوكب القاهر والمعروف بإسم كوكب المريخ وقيل إن جوهر الصقلي سمى المدينة في أول الأمر المنصورية تيمنا باسم مدينة المنصورية التي أنشأها المنصور بالله والد المعز لدين الله الفاطمي خارج مدينة القيروان التونسية وإستمر هذا الإسم حتى قدم المعز إلى مصر فأطلق عليها إسم القاهرة وذلك بعد مرور أربع سنوات على تأسيسها ولمدينة القاهرة عدة أسماء شهيرة منها مصر المحروسة وقاهرة المعز ومدينة الألف مئذنة وجوهرة الشرق .

ويعود تاريخ نشأة مدينة القاهرة بوضعها الحالي إلى نشأة مدينة أون الفرعونية أو هليوبوليس قديما عين شمس حاليا والتي تعد أقدم عواصم العالم القديم ثم مع الفتح الإسلامي لمصر على يد عمرو بن العاص عام ٦٤١م تم إنشاء مدينة الفسطاط ثم أنشأ العباسيون مدينة العسكر ومن بعدهم شيد أحمد بن طولون مدينة القطائع ومع دخول الفاطميين مصر بدأ القائد جوهر الصقلي في بناء العاصمة الجديدة للدولة الفاطمية بأمر من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله وذلك عام

٩٦٩م وأطلق عليها الخليفة إسم القاهرة وضم إليها كل المدن السابقة وقد شهدت القاهرة خلال العصر الإسلامي أرقى فنون العمارة التي تمثلت في بناء القلاع والحصون والأسوار والمدارس والمساجد والوكالات والأسبلة مما منحها لمحة جمالية لا زالت موجودة بأحيائها القديمة حتى الآن وبداية من القرن التاسع عشر الميلادى وفي عهد محمد علي باشا وخلفائه تم تشييد أحياء وضواحي جديدة أضيفت إلي القاهرة مثل حي شبرا وحي العباسية وحي عابدين وحي الزمالك وحي جاردن سيتي وضاحية حلوان وضاحية المعادى وضاحية مصر الجديدة وكلها تقع شرق النيل وعلي الضفة الأخرى من النيل في منطقة الجيزة تم تشييد أحياء جديدة مثل حي الجيزة وحي الدقي وحي العجوزة وحي المهندسين وحي الهرم وإلتحمت تلك الأحياء والضواحي مع بعضها البعض إضافة إلي حي شبرا الخيمة التابع لمحافظة القليوبية وأصبح يطلق عليها مجتمعة إسم إقليم القاهرة الكبرى .

ونظرا لذلك فإن إقليم القاهرة الكبرى يعد من أكثر الأقاليم ليس في مصر وحدها بل في العالم كله تنوعا من الناحية الثقافية والحضارية حيث شهد العديد من الحقب التاريخية المختلفة على مر العصور فنجده يشتمل علي العديد من الكنوز والمعالم والآثار والمتاحف والحدائق والمتنزهات والميادين والشوارع والمنشآت الهامة القديمة والحديثة فأصبح الإقليم بأكمله متحفا مفتوحا يضم آثارا فرعونية ويونانية ورومانية وقبطية وإسلامية منها علي سبيل المثال لا الحصر هرم سقارة المدرج وأهرامات الجيزة وأبو الهول وآثار مدينة منف العاصمة القديمة لمصر بقرية ميت رهينة التابعة لمدينة البدرشين وبقايا حصن بابليون الروماني بمصر القديمة والكنيسة المعلقة وكنيسة أبو سرجة بمصر القديمة وجامع عمرو بن العاص وجامع أحمد بن طولون والجامع الأزهر وقلعة صلاح الدين الأيوبي ومسجد ومدرسة السلطان حسن ومسجد ومدرسة السلطان قنصوة الغورى ومسجد محمد علي باشا بالقلعة وقصر محمد علي باشا بشبرا الخيمة وقصر عابدين وقصر القبة وقصر الزعفران والمسرح القومي المصرى وميداني

التحرير والعتبة وحديقتي الحيوان بالجيزة والأسماك بالزمالك والمتحف المصرى بالتحرير ومتحف الفن الإسلامي بميدان باب الخلق والمتحف القبطي بمصر القديمة والمتحف الزراعي بالدقي ومبنى البرلمان المصرى وجامعة القاهرة ومبني الإذاعة والتليفزيون وبرج القاهرة ودار الأوبرا الجديدة وفنادق سميراميس والشيراتون والريتز كارلتون وشبرد والفور سيزونز والماريوت ومينا هاوس وكوبرى قصر النيل وكوبرى إمبابة وكوبرى أكتوبر وكوبرى ١٥ مايو وتمثالي نهضة مصر وإبراهيم باشا وشوارع شبرا وعبد العزيز والخليج المصرى وعماد الدين وغيرها .

هذا وتعتبر القاهرة محافظة ومدينة أي أنها محافظة تشغل كامل مساحتها مدينة واحدة وفي نفس الوقت مدينة كبيرة تشكل محافظة بذاتها وتنقسم إلى ٣٧ حي وتحتفل القاهرة بعيدها القومي في يوم ٦ يوليو من كل عام وهو اليوم الذي يوافق وضع القائد جوهر الصقلي حجر أساس المدينة عام ٩٦٩م ليبلغ عمر القاهرة الآن ما يقارب ١٠٥٠ عام وتعد القاهرة أيضا مقر للعديد من المنظمات الإقليمية والعالمية حيث يقع بها المقر الدائم لجامعة الدول العربية والمكتب الإقليمي لكل من منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأغذية والزراعة ومنظمة الطيران المدني الدولي والإتحاد الدولي للإتصالات وصندوق الأمم المتحدة للسكان وهيئة الأمم المتحدة للمرأة ومقر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة وكذلك مقر الإتحاد الإفريقي لكرة القدم ولكرة السلة وستتكلم في الصفحات القادمة بمشيئة الله تعالى عن بعض الكنوز التي يشملها إقليم القاهرة الكبرى فهيا تعالوا معي نبدأ جولتنا .

الفصل الاول

مسجد الجيوشي

مسجد الجيوشي والذى يقع علي حافة جبل المقطم في مواجهة طريق صلاح سالم مسجد من العصر الفاطمي قام ببنائه بدر الجمالي قائد جيوش الخليفة الفاطمي المستنصر بالله عام ٤٧٨ هجرية الموافق عام ١٠٨٥م ومن هنا جاءت تسميته بمسجد الجيوشي وقائد الجيوش بدر الجمالي هو أبو النجم بدر الجمالي وكان مملوكا أرمني الأصل إشتراه أحد الأمراء إسمه جمال الدولة بن عماد ولذلك تلقب بلقب الجمالي وقد تقلد العديد من المناصب الهامة حتي علا شأنه وتولي إمارة دمشق عام ٤٥٥ هجرية الموافق عام ١٠٦٢م في زمن الخليفة الفاطمي الثامن والإمام الثامن عشر لطائفة الشيعة الإسماعيلية المستنصر بالله فلما حدثت أحداث شديدة بمصر وإختلت أحوال الخلافة الفاطمية وتهددت بالسقوط نتيجة وقوعها في أيدى الطامعين والمغامرين وإشتعال الفتن والثورات بين فرق الجيش والتنافس علي إمتلاك الجاه والسلطان وذلك علي الرغم من أنها كانت قد إستقرت تماما وإتسعت أملاكها إتساعا هائلا وبلغت دعوتها في نشر المذهب الشيعي أقصى مدى لها في الذيوع والإنتشار وإمتلأت خزائنها بالأموال فإستدعاه الخليفة الفاطمي المستنصر بالله إلي القاهرة عام ٤٦٥ هجرية الموافق عام ١٠٧٢م فأعاد الأمور إلي نصابها وقضي علي حركات الفتنة والتمرد والثورات وعاد الإستقرار من جديد إلى شئون الخلافة وبذلك أصبح له شأن كبير وتحكم في مصر تحكم الخلفاء والملوك وأصبحت له سلطات تقارب سلطات الخليفة خاصة وأن الخليفة

المستنصر بالله قد كلفه بالعديد من المهام الكبيرة والتي أنجزها كلها بنجاح كبير ومشهود وقد توفي بدر الجمالي في سن الثمانين من عمره عام ٤٨٧ هجرية الموافق عام ١٠٩٤م .

ومن مهام الوزير بدر الجمالي التي كلفه بها الخليفة الفاطمي المستنصر بالله عدة أعمال في مدينة القاهرة ومن أهم هذه الأعمال التي قام بها غير بناء هذا المسجد قيامه بتوسيع مدينة القاهرة بأمر من الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وهو العمل الذى إستدعي نقل سورها القديم في إتجاه الشرق لمسافة حوالي ١٥٠ متر فأدخل جامع الحاكم بأمر الله داخل حدود السور بعد أن كان خارجه وجعل جدار السور الشرقي ملاصقا لجدار القبلة به كما أنه قام بنقل بابي الفتوح والنصر إلي موضعيهما الحالي كما أنه قام بتجديد باب زويلة في نفس موضعه دون نقله وبالإضافة إلى ذلك قام أيضا بتجديد وإصلاح وتطوير مسجد العطارين في الإسكندرية عام ٤٧٧ هجرية الموافق عام ١٠٨٤م والذى يعد من أقدم مساجدها ومن أهم معالم العمارة الإسلامية بها إلي جانب قلعة قايتباى ومسجد أبو العباس المرسي ومسجد البوصيرى ومسجد النبي دانيال ولذلك فإنه أحيانا يسمى أيضا مسجد العطارين بإسم مسجد الجيوشي لكونه قد قام بأعمال الإصلاح والتجديد والتطوير به وذلك عندما قدم إلى مدينة الإسكندرية في العام المذكور لإخماد الثورة التي قام بها إبنه الأكبر الأوحد أبو الحسن الملقب بمظفر الدولة الذي كان قد تحصن بمدينة الإسكندرية بعد أن ولاه أبوه عليها وقد نزل بدر الجمالي على أبواب المدينة وحاصرها لمدة شهر حتى طلب أهلها الأمان وفتحوا له أبوابها فدخلها وأخذ إبنه أسيرا وعاقب أهل الإسكندرية الذين أيدوا حركة إبنه الأوحد بأن فرض عليهم جميعا مسلمين وأقباط مائة وعشرين ألف دينار علي سبيل الجزية حملت إليه فجدد بها بناء جامع العطارين .

وبخصوص مسجد الجيوشي في المقطم فهو يعد من المساجد الصغيرة وهو مستطيل الشكل طوله حوالي ١٨ متر وعرضه ١٥ متر بمساحة إجمالية قدرها ٢٧٠ متر مربع غير الساحة وبعض الإضافات الخارجية ومدخله يوجد في وسط الواجهة

الشمالية الغربية المواجهة للقبلة وتعلوه المئذنة ويؤدى المدخل إلي ردهة مسقوفة بقبو نصف أسطواني وعلي يمين المدخل حجرة مربعة داخلها سلم يؤدى إلي سقف المسجد وعلي يساره حجرة أخرى مربعة أيضا ومسقوفة بقبو نصف أسطواني وتؤدى الردهة إلى صحن المسجد وهو صحن صغير طوله حوالي ٦.٥ متر وعرضه حوالي ٥.٦ متر ومحور الصحن يؤدى الي رواق الصلاة والقبلة في الجانب الجنوبي الشرقي من المسجد وهو يتكون من باكيتين بهما ٦ مساحات مربعة أكبرهما المساحتان الوسطيتان وبكل بائكة ٣ عقود أكبرها العقد الأوسط والمنطقة المربعة التي توجد أمام المحراب تعلوها قبة أما المناطق الخمس الأخرى فهي مغطاة بأقبية متقاطعة وجدار القبلة والقبة عليهما من الداخل زخارف جصية دقيقة ومتقنة بديعة الشكل بأشكال تميز العصر الفاطمي كما يوجد بهما أشرطة مكتوبة بكتابات بالخط الكوفي ويتوسط حائط القبلة محراب المسجد وهو من المحاريب النادرة بزخارفه الجصية الدقيقة المتقنة ويبلغ إرتفاعه حوالي ٣.١٥ متر ومئذنة المسجد كما أسلفنا تعلو المدخل وإرتفاعها حوالي ٢٠ متر وتتكون من ٣ حطات الحطة الأولى أكبرها إرتفاعا وهي عبارة عن قاعدة مربعة وتنتهي بمقرنص ثم تبدأ الحطة الثانية علي شكل مربع أيضا ولكنه أصغر من السفلي ثم الحطة الثالثة علي هيئة شكل ثماني الأضلاع والحطتان الثانية والثالثة إرتفاعهما تقريبا متساوى وهذا الشكل المثمن يحمل رأس المئذنة وهو علي شكل قبة صغيرة مضلعة وتلك المئذنة من المآذن القليلة المتبقية من العصر الفاطمي إلي جوار مئذنتي جامع الحاكم بأمر الله حيث حديث أن إنهارت وتهدمت باقي مآذن العصر الفاطمي في عصور مختلفة ولم يعد لها أى أثر في وقتنا الحاضر ومايتواجد من مآذن حاليا علي مساجد العصر الفاطمي قد تم بناؤها بعد ذلك في لعصر المملوكي مثل مئذنة جامع الأقمر ومئذنة الأقبغاوية ومئذنة السلطان الغورى ذات الرأسين بالجامع الأزهر وغيرها وجدير بالذكر أيضا أن هذا المسجد ظهر به المدخل البارز عن جسم بناء الجامع بشكل واضح بعد ظهور ذلك الطراز من طرز بناء المساجد في جامع الأقمر بشكل أقل من حيث بروز المدخل عن بناء المسجد ثم ظهوره بعد ذلك في جامع الحاكم بأمر بالله بشكل واضح بما يشكل كتلة ووحدة معمارية متميزة وكان مسجد الجيوشي هو ثالث المساجد التي يظهر بها هذا الطراز خلال العصر الفاطمي .

الفصل الثاني

جامع الأقمر

جامع الأقمر أحد مساجد القاهرة الفاطمية ويقع في شارع النحاسين وقد بناه الوزير الفاطمي المأمون بن البطايحي الذى حل محل الوزير الأفضل شاهنشاه وزير الخليفة الفاطمي التاسع المستعلي بالله والد الخليفة الفاطمي العاشر الآمر بأحكام الله أبي علي منصور الفاطمي والذى تولي الحكم عام ١١٠١م وهو صبي صغير وحتي وفاته عام ١١٣٠م وكان أيضا الإمام العشرين لطائفة الشيعة الإسماعيلية والذى أمر وزيره ببناء جامع الأقمر عام ٥١٩ هجرية الموافق عام ١١٢٥م ويتميز بأنه أول جامع في مصر والقاهرة تحتوى واجهته علي تصميمات هندسية خاصة ويقول المؤرخون وعلي رأسهم المقريزى إن هذا الجامع قد تم بناؤه علي أنقاض أحد الأديرة القبطية القديمة والذى كان إسمه بئر العظمة لأنه كان يحوى عظام بعض شهداء الأقباط من أيام الإضطهاد الروماني للأقباط خلال القرون الثلاثة الأولى من بعد الميلاد وقد أطلق علي هذا الجامع هذا الإسم نظرا إلي لون الحجارة البيضاء التي بني بها والتي تشبه لون ضوء القمر .

وينفرد هذا الجامع بأن واجهته المطلة علي الشارع موازية لخط تنظيم الشارع وليست موازية للصحن ولرواق القبلة ولذلك نجد أن داخل الجامع ينحرف عن الواجهة حيث عمد مهندس تصميم الجامع إلي أن يكون داخل الجامع شكل مستطيل منتظم عرضه الذى في إتجاه

القبلة ١٧.٥ متر وطوله العمودي على إتجاه القبلة ٢٨ متر وقد تم إستغلال المساحة شبه المثلثة التي تخلقت بفعل ذلك خلف واجهته في إنشاء غرفة علي يمين المدخل وغرفتين على يساره وبالجامع صحن صغير مربع مساحته حوالي عشرة أمتار مربعة وحوله ٤ إيوانات أكبرها إيوان القبلة المكون من ٣ باكيات من العقود بينما الرواق الموازى له والرواقين الجانبيين كل منها به بائكة واحدة فقط من العقود وجميع تلك العقود محلاة بكتابات مزخرفة بالخط الكوفي ومحمولة علي أعمدة رخامية لها قواعد مصبوبة وتيجان منقوشة ومزخرفة وتربط بينها ميد خشبية ويوجد بوسط جدار القبلة محراب ذو عقد وله طاقية ومكسو بالرخام الملون البديع وعلي جانبيه عمودان رخاميان رشيقان وتعلوه لوحة تذكارية تسجل أعمال الإصلاح والتجديد والترميم التي تمت بالجامع عام ١٣٩٦م في عهد السلطان المملوكي الظاهر أبو سعيد برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة البرجية في مصر والذى تولي الحكم عام ١٣٨٢م وحتي وفاته عام ١٣٩٩م والتي تبين أن ماتم إصلاحه و تجديده هما المحراب والمئذنة بوجه خاص .

وتتميز واجهة هذا الجامع بزخارف بديعة لم تتواجد في واجهة أى جامع آخر في القاهرة وهي عبارة عن زخارف معمارية ذات نقوش خطية ونباتية ودلايات منقوشة في الحجر ولاتخلو من الدوائر الزخرفية التي تحمل إسم الإمام علي كرم الله وجهه وكذلك فإن تلك الواجهة تشمل عدد ٧ شموس مختلفة الأحجام كما نجد أن مدخله به العقد المعشق الذى إنتشر بعد ذلك في العمارة خلال العصر المملوكي بداية من القرن الخامس عشر الميلادى كما يوجد فوق هذا العقد عقد آخر فارسي علي شكل مروحة تتوسطها دائرة في مركزه وأيضا نجد فوق الباب طاقة كبرى تعلوه وتتوسطه داخلها دائرة صغيرة فيها إسما النبي عليه الصلاة والسلام والإمام علي رضي الله عنه وتحيط بها ٣ حلقات ونقش علي الحلقة الوسطي منها الآية القرآنية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وجدير بالذكر أن هذا المدخل يبرز قليلا عن الواجهة الأمر الذى رأيناه بعد ذلك في جامعي الجيوشي والحاكم بأمر الله ولكن بدرجة بروز

أكبر وعلي يمين ويسار المدخل برجان بارزان نفس بروز المدخل بكل منهما زخارف ونقوش بديعة غاية في الإتقان مثل الموجودة بالمدخل ولكنها أصغر منها حجما وكل برج عبارة عن جزء سفلي مكون من عقد له طاقية علي شكل مروحة ويشبه المحراب تعلوه حليات وزخارف بارزة ثم عقد آخر أعلاها أصغر من السفلي وله طاقية أيضا علي شكل مروحة وعلي جانبيه عمودان رشيقان لكل منهما قاعدة وتاج مزخرف ومنقوش وتنتهي الواجهة من أعلي وكذلك الصحن بعرايس مثلثة مدرجة جميلة المنظر .

ولجامع الأقمر مئذنة تتواجد علي يسار جدار القبلة وهي دائرية الشكل وتتكون من حطتين بينهما شرفة محلاة بمقرنصات غاية في الإبداع وتنتهي المئذنة برأس يشبه القلة المقلوبة وجدير بالذكر أننا نجد في جامع الأقمر أن المقرنصات قد ظهرت كعنصر معمارى علي جامع من العصر الفاطمي الذى لم يظهر به هذا العنصر المعمارى وذلك لأنها بنيت في عصر السلطان المملوكي برقوق ضمن أعمال التجديد والإصلاح المشار إليها والتي قام بها ثم انتشرت بعد ذلك المقرنصات بشكل كبير في العصر المملوكي سواء داخل الجوامع أو في المآذن والتي أحيانا ماكانت تتكون ليس من حطتين فقط بل من ٣ حطات أحيانا ومن ٤ حطات في أحيان أخرى وتفصل بينها شرفات مقرنصة .

وأخيرا ننوه أنه بعد إصلاحات وتجديدات السلطان المملوكي برقوق عام ١٣٩٦م تمت أعمال تجديد وإصلاح أخرى كان أولها في عهد محمد علي باشا عام ١٨٢١م وقام بها أحد الأمراء إسمه سليمان آغا السلحدار وكان ثانيها بواسطة لجنة حفظ الآثار العربية عام ١٩٢٨م في عهد الملك فؤاد كما قام المجلس الأعلى للآثار مؤخرا بأعمال تجديد وإصلاح بالجامع وإزالة المباني العشوائية التي تواجدت أمام واجهته بحيث ظهرت زخارفها ونقوشها وأصبح من أهم المزارات الإسلامية الهامة في القاهرة الفاطمية .

ويرى الكثير من المؤرخين المتخصصين في الفن الإسلامي أن واجهة جامع

الأقمر تحمل رموزا عديدة لطائفة الشيعة الإسماعيلية تبدو بوضوح في الباب والدوائر والشبابيك والمشكاوات ومن الملفت للنظر أن مرقص سميكة باشا والذى قام ببناء متحف الفن القبطي بمصر القديمة عام ١٩١٠م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني وبذل مجهودا جبارا حتي تم بناؤه وكان هو أول مدير له قد جعل واجهته الرئيسية تشبه إلي حد كبير واجهة جامع الأقمر مع إستبدال الرموز والأشكال الإسلامية بصلبان قبطية وهو نوع من التبادل والتأثيرات المعمارية كان معهودا بين أقباط مصر والفاطميين .

obeikandl.com

الفصل الثالث

جامع الصالح طلائع

يعد هذا الجامع آخر الجوامع التي بنيت في العصر الفاطمي فقد تم بناؤه عام ٥٥٥ هجرية الموافق عام ١١٦٠م بأمر من الوزير الصالح طلائع بن رزيك الذى كان وزيرا للخليفة الفاطمي الفائز ثم الخليفة العاضد آخر الخلفاء الفاطميين في مصر وكان الهدف من بنائه أن يدفن فيه رأس الإمام الحسين رضي الله عنه ولكن الخليفة الفاطمي الفائز لم يوافقه علي ذلك حيث أشار عليه خواصه أنه يجب أن يكرم الإمام الشهيد الحسين رضي الله عنه بأن يظل رأسه بصفته جد الفاطميين وإمامهم الأكبر في قصر الخلافة الفاطمية فأعد له الخليفة الفائز مشهدا خاصا داخل باب الديلم وهو أحد أبواب قصر الخلافة الفاطمية وهو المشهد الموجود حاليا داخل مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه بشارع الأزهر بالقاهرة الفاطمية ويقع جامع الصالح طلائع في ميدان بوابة المتولي في منطقة باب زويلة بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة .

ويعرف جامع الصالح طلائع أيضا بإسم الجامع المعلق حيث أنه يعلو عن مستوى الشارع أمامه بحوالي ٤ متر وأسفله توجد متاجر تقوم بسداد المتطلبات المالية للمسجد وبعد سقوط الدولة الفاطمية علي يد السلطان صلاح الدين الأيوبي أول سلاطين الدولة الأيوبية في مصر تم إهمال هذا المسجد والمساجد الفاطمية بوجه عام طوال فترة حكم الأيوبيين حيث كان سلاطين الدولة الأيوبية شديدى الكره للفاطميين

نظرا لكونهم من الشيعة وكانت لديهم رغبة ملحة في إقناع الشعب المصرى بإعتناق مذهبهم إلا أن شعب مصر لم يستجب لدعوتهم وظل علي المذهب السني مع حبهم وعشقهم الشديد والجارف وإحترامهم وتقديرهم لأهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام وبالتالي نجد أن جامع الصالح طلائع لم يصبح مسجدا جامعا يجتمع فيه الناس وتقام وتؤدى فيه صلاة الجمعة كل أسبوع إلا بعد حوالي ١٠٠ سنة أى حوالي قرن كامل من الزمان من إنتهاء بنائه في عهد السلطان المملوكي عز الدين أيبك التركماني أول سلاطين دولة المماليك في مصر في منتصف القرن السابع الهجرى الموافق منتصف القرن الثالث عشر الميلادى .

ويعد جامع الصالح طلائع من المساجد الكبيرة نسبيا حيث تبلغ مساحته حوالي ١٥٢٢ متر مربع وكانت أرضيته تعلو عن مستوى الشارع أمامه بحوالي ٤ أمتار ولذلك تم تسميته الجامع المعلق كما أسلفنا وله ٤ واجهات يوجد أسفل ثلاثة منها متاجر وقد تم بناؤه بالحجر مثله مثل معظم المنشآت الفاطمية في مصر كسور القاهرة القديم بأبوابه المشهورة الفتوح والنصر وزويلة والجامع الأزهر ومسجد الحاكم بأمر الله وغيرها وهو طراز المباني الذى تأثر تأثرا شديدا بطراز المباني البيزنطية التي نشاهد الكثير منها في مدينة إسطنبول التركية والتي كانت تسمي حينذاك القسطنطينية مثل متحف أيا صوفيا الذى كان مسجدا وقبلها كان كنيسة وكذلك المسجد الأزرق أو السلطان أحمد وغيرها وأهم تلك الواجهات هي الواجهة الغربية وبها بابه العمومي وأمامه رواق محمول على ٤ أعمدة من الرخام تحمل عقودا مزخرفة عليها أفاريز عليها كتابات قرآنية بالخط الكوفي وكان الباب العمومي للجامع مصنوعا من الخشب بمصراعين سطحهما الخارجي مكسو بطبقة من النحاس بزخارف هندسية بديعة وظهر الباب به زخارف نباتية محفورة في الخشب وكانت تلك التكسية النحاسية لصدر الباب قد أضيفت خلال أعمال الترميم والتجديدات والإصلاحات التي تمت بالجامع في العصر المملوكي مرتين وهو معروض حاليا في متحف الفن الإسلامي بميدان باب الخلق بالقاهرة بعد أن نقلته لجنة حفظ الآثار العربية إلى هناك حفاظا عليه كما

كان للجامع بابان آخران جانبيان ثانويان في الواجهتين الجانبيتين الشمالية والجنوبية .

ويمتاز جامع الصالح طلائع بكثرة وغني وثراء زخارفه وتنوعها ودقتها سواء في مسطحاته الداخلية أو الخارجية وتمتاز تلك الزخارف بدقة وجمال وروعة منظرها وعناصرها الهندسية الدقيقة كما تكثر به الكتابات القرآنية التي تدور حول عقود رواق القبلة ونوافذه ويأخذ الجامع الشكل المستطيل ويتوسطه صحن مكشوف مساحته حوالي ٤٥٥ متر مربع به صهريج أرضي كان يمتلأ بالمياه وقت الفيضان من مياه الخليج المصرى الذى كان يحيط بالقاهرة ويحيط بالصحن عدد ٤ رواقات أكبرها رواق القبلة والمكون من ٣ بواكي بينما الأروقة الثلاثة الأخرى كل منها مكون من بائكة واحدة وبواكي الأروقة ذات عقود محمولة علي أعمدة رخامية ويعلو كل عقد شباك صغير حوله زخارف نباتية ويتوسط جدار القبلة محراب بسيط محدد بعمودين من الرخام الأحمر وطاقيته العلوية مكسوة بالخشب المنقوش وعلي يمينه يوجد منبر خشبي دقيق الصنع ويعلو جدار القبلة شبابيك جصية محلاة بزجاج ملون وحولها رسومات دقيقة وكانت للجامع مئذنة تعلو الباب الغربي الرئيسي ولكنها تهدمت وبني مكانها أخرى ولكنها أزيلت هي الأخرى عام ١٩٢٦م لخلل في بنائها وبقي من يومها الجامع بدون مئذنة .

وجدير بالذكر أن جامع الصالح طلائع قد تم تجديده وإصلاحه وترميمه عدة مرات خلال العصر المملوكي وكانت المرة الأولي عام ٦٩٩ هجرية الموافق عام ١٢٩٩م علي يد الأمير بكتمر الجوكندار خلال عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون وكان من ضمن تجديداته به المحراب والمنبر وبعد حوالي ٣ سنوات أعاد أعمال الإصلاح والترميم نتيجة حدوث زلزال أدى إلي إصابة الجامع بأضرار جسيمة وتهدمت بعض جدرانه وعقوده والمرة الثانية كانت في عام ٨٤٤ هجرية على يد عبد الوهاب العيني أحد كبار تجار القاهرة في ذلك الوقت كما جدده الأمير يشبك بن مهدى داوادار الملك الأشرف قايتباى سنة ٨٨٢ هجرية

الموافق عام ١٤٧٧م وذكر علي مبارك أن جامع الصالح طلائع من المساجد الشهيرة ولم تزل شعائره مقامة بالجمعة والجماعة وكان بوسط صحنه حنفية وصهريج وميضاة وبعد عصر علي مبارك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ساءت حال الجامع فتوقفت الصلاة فيه وإحتلته الأهالي وأقاموا حوله المباني من دور ودكاكين وتداعى بناء المسجد فيما عدا رواق القبلة وتهدمت الإيوانات الثلاث الأخرى حول الصحن وقد أدركت لجنة حفظ الآثار العربية الجامع وهوَ في حالة سيئة فقامت منذ عام ١٩١١م بأعمال إصلاحه وتجديده وترميمه وإعادة بناء ما تهدم منه على أصله كما قامت اللجنة بإزالة المنازل والدكاكين التي بنيت بداخل الجامع وحوله وأدت إلى اخفائه وقد إستغرق ذلك أربع سنوات وفي سنة ١٩١٥م قامت تلك اللجنة بفك ما تبقى من مبانى الواجهتين الجانبيتين وإعادة بنائهما على أصلهما وأعادت بناء الأروقة الثلاثة المتهدمة وبناء الرواق الخارجي أمام الواجهة الغربية التي بها المدخل الرئيسي للجامع وقامت بترميم وإصلاح شبابيكه الجصية وزخارفه وترميم وتجديد منبر الأمير بكتمر الجوكندار السابق الإشارة إليه .

الفصل الرابع

مجموعة السلطان قلاوون

وسط معالم وكنوز الآثارالإسلامية العظيمة التي يمتلأ بها شارع المعز لدين الله الفاطمي في قلب القاهرة التاريخية ذات العبق التاريخي والتي تمثل متحفا مفتوحا لكافة عناصر العمارة الإسلامية تقف مجموعة السلطان قلاوون شامخة وشاهدة على عظمة وروعة الفن المعمارى الإسلامي والذى بلغ قمته في العصر المملوكي وهذه المجموعة تضم بيمارستان وقبة ومدرسة وهي تعد من أهم المزارات السياحية التي تبهر زائرى مصر من شتى أنحاء العالم ومن جميع الجنسيات كما تعد أيضا المجموعة جزء أصيل ولا يتجزأ من تاريخ الشارع العريق وشاركت بلا شك في إكساب المباني التاريخية به لمسات جمالية متميزة وسط مايحتويه الشارع من آثار إسلامية خالدة متنوعة من شتي العصور مثل المساجد والمدارس والقباب والأضرحة والأسبلة والوكالات والمنازل بداية من العصر الفاطمي وحتي نهاية عصر المماليك في بدايات القرن السادس عشر الميلادى مثل جامع الحاكم بأمر الله وجامع الأقمر وجامع الصالح طلائع ومسجد المؤيد شيخ وجامع الأشرف برسباى ومجموعة السلطان قنصوة الغورى وغيرها .

ومجموعة قلاوون تطل الواجهة الشرقية لها على شارع المعز لدين الله وتتكون من قسمين البحري الواقع على يمين الداخل من الباب الرئيسي وهي واجهة المقبرة التي دفن بها المنصور قلاوون وتعلوها القبة

والقبلي ويضم المدرسة وبين القبة والمدرسة دهليز طويل يؤدي إلى البيمارستان أى المستشفى والذي بقي منه الإيوان الشرقي والإيوان الغربي ويحتفظ بكامل روعته الأثرية المعمارية وأهم مايميز هذه المجموعة واجهة المدرسة المزخرفة بالحنايا المحمولة على أعمدة من الرخام يتوسطها شبابيك بمصبعات نحاسية كما يلفت النظر القبة المزخرفة بالفسيفساء والخشب المذهب والمحمولة على أربعة أعمدة سميكة أسطوانية الشكل مصنوعة من الجرانيت الأحمر وجدرانها مكسوة بالرخام وهذه القبة دفن تحتها السلطان المنصور قلاوون وإبنه الملك الناصر محمد ويذكر التاريخ أن المنصور قلاوون كان قد شرب كأسا من الشراب وهو يشاهد البيمارستان عندما أتم بناءه وقال قد وقفت هذا على مثلي ومن دوني وجعلته وقفاً على الملك والذكور والإناث والكبير والصغير والحر والعبد والجندي والأميرِ .

ويعد مستشفى قلاوون أقدم مستشفى في مصر على الإطلاق وقد بناه السلطان المنصور قلاوون محاولة منه للتكفير عن ذنوبه حيث قتل من عوام المصريين أعداداً هائلة على مدى ثلاثة أيام فقط وفق ما ذكره إبن إياس في كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور وأمر السلطان ببناء البيمارستان ليؤدي وظيفته في علاج كافة الأمراض حتى عام ١٨٥٦م حيث تخصص في علاج أصحاب الأمراض العقلية ولو أن البيمارستان معناه في اللغة العربية دار المرضى إلا أن المصريين يخصون به أصحاب الأمراض العقلية والمستشفيات التي يعالجون بها حتى الآن مع تحريف الكلمة إلى لفظ المورستان ورغم أنه من أهم الآثار الإسلامية إلا أنه ما يزال يستقبل المرضى إلى الآن بعد أن تخصص منذ عام ١٩١٥م في علاج أمراض العيون ومن هنا فقد إنتقلت تبعيته من وزارة الأوقاف إلى وزارة الصحة إلا أن المبنى يتبع هيئة الآثار المصرية نظراً لقيمته الأثرية والتاريخية .

ومما ذكر عن السلطان قلاوون أن الناس في مصر أبغضوه سنين كثيرة إلى أن أرضاهم بكثرة الجهاد في الفتوحات وجاء أيضا في ذكره أن المنصور منشئ

البيمارستان تسلطن على عرش مصر ١٢ عاما بداية من عام ٦٧٨ هجرية الموافق عام ١٢٧٩م بعد خلع الملك السعيد ملامشي وإستمر في الحكم حتى عام ٦٨٩ هجرية الموافق عام ١٢٩٠م وقد جعل المنصور قلاوون للبيمارستان جملة أوقاف للصرف منها عليه وفعل من أفعال الخير ما لم يفعله غيره من الملوك ليكفر عما فعله بالناس من قتل وخلافه لعل الحسنات يذهبن السيئات ومن المعروف أن مستشفى قلاوون قد أقيم محل قاعة تسمي بقاعة ست الملك حيث أبقاها المنصور قلاوون على حالها ووصفها المقريزي قائلا كانت ذات إيوانات أربعة بكل إيوان سلسبيل وحولها تدور فسقية يصل إليها الماء والناظر إلي ما تبقى من الفناء القديم يلمس مدى الدقة التي بنيت بها الجدران فالقسم الشرقي به فسقية رخامية تنساب إليها المياه من سلسبيل صغير كما توجد به نوافذ يحيطها إفريز به كتابات كوفية وكذلك توجد بقايا من الإيوان الغربي وبه سلسبيل محلاة حافته برسوم لحيوانات تنحدر فوقها المياه إلى فسقية ثم مجرى من الرخام تتلاقى مع المجرى المقابلة لها .

وتعد مدرسة قلاوون تحفة معمارية وفنية شغلت بال المهتمين بالآثار الإسلامية في مصر والعالم علي مر العصور وقد اقيمت على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد حيث تتكون من صحن أوسط تحيط به أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة ولم يبق منها الآن غير إثنين منهم هما إيوان القبلة والإيوان المقابل له أما الإيوانان الآخران فقد خربا وحل محلهما بعض أبنية مستحدثة ويشمل إيوان القبلة المحراب بعموديه الرخاميين الرائعين وطاقيته ذات الزخارف الجصية البارزة والمفرغة التي تشهد بما يعلوها من زخارف جصية أخرى وما يقابلها بصدر الإيوان الغربي لما وصلت إليه هذه الصناعة من رقى وفن في العصر المملوكي والصحن مكشوف مستطيل في شكله وتتوسطه نافورة وتفتح الإيوانات الأربعة بكامل إتساعها على الصحن وتحيط بجدران الصحن ست خلوات وذلك من الجهة الشمالية الشرقية وقد فرشت أرضيات المجموعة بالأحجار أما

السقوف فهي أنصاف أقبية برميلية وإيوان القبلة المتواجد في الجهة الجنوبية الشرقية مساحته مستطيلة وأرضيته مفروشة بالحجر ومغطى بسقف خشبي معرق ويتصدر جدار القبلة محراب الصلاة وهو عبارة عن حنية نصف دائرية وطاقيته مزخرفة بالنباتات ويحيط بها شريط كتابي يعلوه شباك مزخرف ويغلق على الإيوان حجاب خشبي له مصراعان خشبيان وتتشابه معه في التصميم والزخارف والنقوش الايوانات الأخرى .

وواجهة المجموعة المطلة على شارع المعز لدين الله يتواجد بها ثلاث حنيات رأسية تمتد بإرتفاع نافذتين تطلان على القبة الضريحية أما النافذة الثالثة فتطل على إيوان القبلة ويعلو الثلاث نوافذ أعتاب حجرية عليها شريط كتابي نفيس تتوسطها زخرفة نباتية ويوجد على يمين الداخل من الممر الموصل للصحن باب يؤدى إلى القبة وهي لم يبق منها سوى رقبتها ومقرنصات أركانها والواجهة مبنية بالحجر وما زالت تحتفظ بالكثير من معالمها القديمة وتحليها صفف قليلة العمق فتح بأسفلها ثلاثة شبابيك بأعتاب تعلوها عقود مزينة بزخارف محفورة في الحجر وتنتهى هذه الصفف من أعلى بمقرنصات رائعة ويمتد بطول الواجهة طراز كتب عليه إسم الناصر محمد الذي حل محل إسم كتبغا وتاريخ بدء العمل وتتوجها شرفات مسننة .

ومن أهم ما يلفت النظر في واجهة المدرسة الباب الرخامى الذي يعتبر بطرازه القوطي غريبا عن العمارة الإسلامية فقد كان لأحد الكنائس في مدينة عكا ببلاد الشام فلما فتحها الأشرف خليل بن قلاوون عام ٦٩٠ هجرية الموافق عام ١٢٩١م نقل هذا الباب إلى القاهرة وتم وضعه في هذا المسجد في عهد الملك العادل كتبغا عندما شرع في إنشائه وبأعلى المدخل منارة مكونة من ثلاث طبقات الأولى مربعة زينت واجهاتها بزخارف وكتابات جصية جميلة وإنتهت بمقرنصات تكونت منها الطبقة الأولى والطبقة الثانية مثمنة إنتهت بمقرنصات أخرى كونت الدورة الثانية أما الطبقة الثالثة وهي العلوية والأخيرة فهي طبقة قصيرة وقطاعها

شبه دائرى وتعلوها رأس مخروطية وهي حديثة البناء تم إضافتها في عصر آخر .

وبرغم أن أول من أمر بإنشاء المدرسة هو السلطان العادل كتبغا المنصوري إلا أن منشئ مدرسة قلاوون فعليا هو الملك الناصر محمد بن قلاوون لأن كتبغا رفع بناء المدرسة حتى الطراز الذهبي بالواجهة وجلب لها بابا من الرخام كان بإحدى كنائس عكا كما أسلفنا إلا أن كتب التاريخ قالت إن محمد بن قلاوون إختير سلطانا بعد قتل أخيه الأشرف عام ٦٩٣ هجرية لكنه ما لبث أن خلع من السلطنة بعد عام واحد على يد العادل كتبغا ثم عاد الملك محمد بن قلاوون للحكم مرة ثانية وإشترى المدرسة قبل إتمامها وأكملها وأنشأ بها القبة ونقل إليها رفات والدته ودفن بها إبنه أنوك وكان في سن الثامنة عشرة من عمره وقد أولت وزارة الثقافة المصرية إهتماماً كبيراً بمجموعة قلاوون خاصة بعد ظهور مشكلة تراكم الأملاح بالأثر وقد ساهمت لجنة حفظ الآثار العربية في حماية مجموعة قلاوون وترميمها بالإضافة إلى مساهمات المعهد الألماني والمهتم بالآثار الإسلامية وتم إجراء كافة أعمال الترميمات للمدرسة والمستشفى والقبة على نفس النسق الأثري القديم للحفاظ علي قيمتها الأثرية وطرازها المعمارى المتميز .

الفصل الخامس

مسجد المؤيد شيخ

مسجد المؤيد شيخ يعتبر أحد مساجد عصر المماليك الجراكسة ويقع هذا المسجد بشارع المعز لدين الله الفاطمي ملاصقا لباب زويلة وقد أنشأه المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودي الجركسي الأصل أحد مماليك الأمير برقوق وكان ذلك بداية من عام ٨١٨ هجرية الموافق عام ١٤١٥م وإنتهى البناء في عام ٨٢٤ هجرية الموافق عام ١٤٢١م ويقول فيه المقريزي إنه الجامع لمحاسن البنيان الشاهد بفخامة أركانه وضخامة بنيانه أن منشئه سيد ملوك الزمان يحتقر الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وإيوان كسرى أنوشروان ويستصغر من تأمل بديع أسطوانه الخورنق وقصر غمدان .

وقد جلب المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي إلى مصر عبدا بواسطة التاجر محمود اليزدي وكان سنه حينذاك ١٢ عاما وإشتراه السلطان برقوق قبل أن يرتقي العرش ،لأنه كان ذكيا وجميل الصورة حسن الحديث فقد أعتقه الأمير برقوق عندما أصبح سلطانا علي مصر عام ٧٨٤ هجرية الموافق عام ١٣٨٢م وجعله من خاصته وعينه في الحرس السلطاني ثم جعله أميرا للحج ورقاه بعد ذلك السلطان ناصر فرج بن برقوق لمنصب نائب الوصي على العرش لطرابلس ببلاد الشام وقد أسره وسجنه الفاتح المغولي تيمور لنك ولكنه تمكن من الهرب والعودة إلى مصر ثم عين نائب الوصي على العرش لدمشق وتطلع إلى إسقاط السلطان

الناصر فرج وتمكن بالفعل من قتله ثم أعلن نفسه سلطانا بعد حوالي شهرين من هذا الأمر في أوائل عام ٨١٥ هجرية الموافق عام ١٤١٢م وقد كان فيما يروى عن المؤيد شيخ أنه كان مشهورا في شبابه بالفروسية والشجاعة ولعب البولو والمبارزة كما كان شجاعا مهابا مقداما عارفا بفنون الحرب جوادا محبا لأهل العلم مبجلا للشرع الحنيف مذعنا له وكان موسيقارا بارعا وخطيبا مفوها بسيط الملبس والمعيشة ويحب أن يختلط بالشعب كأنه منهم وكان أيضا ملكا قويا وتمكن من السيطرة على أرض الشام والعراق وأرض الحجاز وأجزاء من اليمن وأجزاء من ليبيا والسودان ولكن حياته قد ختمها وهو مقعد بسبب مرض المفاصل الذى أصيب به عندما تقدم به السن وتوفي بعد مرض قصير عام ٨٢٤ هجرية الموافق عام ١٤٢١م بعد أن ظل سلطانا علي مصر ثمانية سنوات وخمسة شهور .

وقد تم بناء مسجد المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الظاهري الذي كان من مماليك السلطان الظاهر سيف الدين برقوق كما أسلفنا القول قبل أن يتحقق له ملك مصر وترجع قصة بناء المسجد إلي أن المؤيد قد حبس في خزانة شمال مصر التي كان يسجن فيها المجرمون وذلك أيام تغلب أحد أمراء المماليك وإسمه الأمير منطاش وقبضه على المماليك الظاهرية وحدث أن قاسى المؤيد في ليلة من الليالي وهو في سجنه من الحشرات خاصة من البق والبراغيث التي لسعت جسمه طوال الليل فنذر لله تعالى إن تيسر له ملك مصر أن يجعل هذه البقعة مسجدا لله عز وجل ومدرسة لأهل العلم وقد أوفى بنذره وفي رواية أخرى أن سبب سجن المؤيد هو وصول وشاية للسلطان برقوق بأن المؤيد يريد أن يقوم بإنقلاب علي الحكم فأمر بسجنه في هذا المكان .

ويقع مسجد المؤيد شيخ خلف باب زويلة بالقاهرة القديمة وعلى بعد خطوات قليلة منه وهو مسجد ضخم بمئذنتين تقعان أعلى أبراج الباب وهويعد من أجمل وأضخم المساجد الجامعة بالقاهرة ويعد المسجد أيضا من أجمل ما

خلفه العصر المملوكي من تحف معمارية وهو أيضا يعتبر من المساجد المعلقة وكان يستغل أسفل المسجد كحواصل ينفق ريعها علي المسجد بالكامل وأول ما نشاهده من المسجد هو باب المسجد الذي يعد من التحف الفنية وهو في الأساس باب مدرسة السلطان حسن ولكن المؤيد شيخ قد إشتراه مع تنور نحاس مكفت ليضمه لمسجده ويعتبر المسجد تحفة معمارية تدل على عظمة عمليات التشييد في العصر المملوكي .

وعند الدخول من باب المسجد الرئيسي نجد على اليسار سبيل للمياه كان يستخدم قديما في إرواء ظمأ رواد المسجد وعابري السبيل ويتمتع المسجد بصحن داخلي ضخم نصفه مسقوف وهو بجوار المحراب والمنبر ويقع أمام المنبر جزء منه مرتفع عن الأرض كان يقف عليه المبلغ وذلك للترديد وراء الإمام في الصلوات لكي يسمعه الناس على طول إمتداد المسجد ويتميز المسجد بقبة داخلية ضخمة يبلغ إرتفاعها تقريبا ٤٠ مترا ويتوسط صحن المسجد ميضاة دائرية كان المصلون ولا زالوا يستخدمونها في أغراض الوضوء ورواق القبلة مغطى بسقف خشبي تعلوه زخارف نباتية ليس لها بداية أو نهاية وأسفل الزخارف شريط كتابي عليه آيات قرآنية مكتوبة بالخط الثلثي المملوكي مطلية بماء الذهب وجميعها تحث علي اقامة فريضة الصلاة .

وتعلو الشبابيك الرئيسية للمسجد شبابيك عليا مصنوعة من الجبس الأبيض وبها زجاج معشق بالألوان وكان لمجموعة المؤيد شيخ ثلاثة مآذن إثنان منها فوق باب زويلة واللتان تشكلان الآن أبرز معالم البوابة ومئذنة ثالثة مختلفة الشكل قرب المدخل الغربي ولكنها إختفت في القرن التاسع عشر الميلادى وكان المهندس الذي أسس المسجد ويقال إن إسمه محمد القزاز قد إنتهز فرصة وجود برجى باب زويلة فهدم أعلاهما وأقام مئذنتى المسجد عليهما وقد زود السلطان المؤيد المسجد بخزانة كتب عظيمة تحوي كتبا في مختلف العلوم والفنون وهو ما أورده المؤرخ المقريزي فيذكر أن السلطان المؤيد شيخ نزل إلى المسجد ودخل

خزانة الكتب التي تأسست هناك وقد حمل إليها كتبا كثيرةً في أنواع العلوم المختلفة كانت موجودة سابقا بقلعة الجبل وقدم له القاضي ناصر الدين البارزى خمسمائة مجلد قيمتها ألف دينار فأقر السلطان لمؤيد شيخ ذلك بخزانة الكتب بمسجده .

ويضم المسجد أربع واجهات الو جهة الشرقية منها هي الواجهة الرئيسية المحتفظة بكيانها الأصلي وهي مرتفعة وتزينها وزرات رخامية في أعتاب نوافذها كما غطى كل شباكين من شبابيكها بمقرنص واحد ويقع المدخل الرئيسي للمسجد في الطرف الشمالي وبابه من الخشب المصفح بالنحاس المكفت بالذهب والفضة نقلهما المؤيد شيخ من مدرسة السلطان حسن كما أسلفنا القول وما يزال إسم السلطان حسن منقوشا على هذا الباب الذي يعتبر من أجمل وأدق الأبواب النحاسية في زمانه وهذا الباب يؤدي إلى دركاة سقفها مرتفع على هيئة مصلبة حجرية وبها تربيعتان من الرخام مكتوب في كل منهما بالخط الكوفي المربع آية الكرسي وعلى يمينه ويساره بابان الأيمن يؤدي إلى طرقة مفروشة بالرخام على يسارها مزيرة عليها حجاب من خشب الخرط عليها تاريخ إصلاحه عام ١٣٠٨ هجرية الموافق عام ١٨٩٠م وتنتهي هذه الطرقة بباب يؤدي إلى مؤخرة الرواق الشرقي والباب الثاني على يسار الدركاة يؤدي إلى قبة شاهقة الإرتفاع مبنية بالحجر وحلي سطحها بزخارف جميلة وبهذه القبة قبران كما أسلفنا القول أولهما قبر إبنه الصارمي إبراهيم والذى مات صبيا وإخوته المظفر أحمد وأبو الفتح موسى والقبر الثاني هو قبر المؤيد شيخ وعليه تركيبة رخامية يحيط بها مقصورة من الخشب الخرط مكتوب على بابها إسم يشبك بن مهدي ولقد كان للمسجد أربعة أروقة تحيط بالصحن لكنها تهدمت ولم يبق منها سوى الرواق الشرقي فقط .

وقد ظل المسجد قائما حتي زمان حكم الدولة العثمانية لمصر وحتي أواخر القرن الثامن عشر الميلادى وفي أثناء فترة ولاية أحمد باشا علي مصر كان هناك مجموعة من المتمردين علي الحكم إحتمت بالمسجد فأمر الوالي بضربهم بالمدفعية ونتج عن ذلك أن تهدمت ثلاثة أروقة من المسجد وقامت هيئة الأوقاف

بزراعة المكان بعدد من أشجار الزينة والفاكهة لحين دخول المسجد مرحلة الترميم ومؤخرا قامت وزارة الثقافة بترميم المسجد وإعداده للزيارة السياحية بتكلفة قدرها ١٢ مليون جنيه في إطار المشروع القومي لإنقاذ آثار القاهرة التاريخية وقد إستغرق ترميم المسجد حوالي ٦ سنوات وتضمن ترميم الأجزاء الأصلية منه خاصة إيوان القبلة والمداخل والقبة والمدرسة بالإضافة الي إحياء العناصر المندثرة والمتهدمة من المسجد وفي مقدمتها بناء الإيوانات الثلاثة المكملة للمسجد وقد تم إفتتاحه بعد تجديده في شهر يوليو عام ٢٠٠٧م في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك وخلال فترة تولي الفنان فاروق حسني منصب وزير الثقافة .

obeikandl.com

الفصل السادس

مجموعة السلطان قنصوة الغوري

شيد هذه المجموعة السلطان الأشرف قنصوة الغورى خلال عام ٩٠٩ هجرية وعام ٩١٠ هجرية الموافقين لعام ١٥٠٣م وعام ١٥٠٤م وهي مكونة من مسجد إلى جانب مدخله يوجد سبيل يعلوه كتاب وفي الخلف توجد خانقاة وإلي جوارها ٣ منازل وتجتمع المجموعة كلها في واجهة واحدة متصلة تشرف على شارع الأزهر عند تلاقيه مع شارع المعز لدين الله الفاطمي وتلك المجموعة هي أعظم ماتركه السلطان الغورى من منشآت وتعد بحق أبدع وأجمل وأروع ماتركه لنا سلاطين دولة المماليك الجراكسة والسلطان الغورى كان في الأصل أحد مماليك السلطان المملوكي الأشرف قايتباى وإستمر في خدمته حتي أعتقه وصار يتقلب في الوظائف حتي على قدره إلي أن تولي بعد ذلك حكم مصر عام ٩٠٦ هجرية الموافق عام ١٥٠١م.

وكان السلطان الغورى شغوفا بالعمارة وفنونها ومحبا لها مثل سيده السابق السلطان قايتباى فقام بإنشاء الكثير من المباني الدينية والخيرية ولم يكن إهتمامه مقصورا فقط علي المنشآت التي تم تشييدها في عصره وعلي يديه بل تعدى ذلك إلى المنشآت التي قام بتشييدها أسلافه فقام بعمل إصلاحات وترميمات وتجديدات بها وكان على رأسها الجامع الأزهر الشريف وقد إقتدى به الأمراء في عصره فقاموا بإنشاء العديد من المنشآت والمباني التي مازالت باقية حتي الآن تنطق جميعها بإزدهار العمارة

والفنون في عصره إزدهارا عظيما وكان العصر المملوكي بحق هو العصر الذهبي للعمارة الإسلامية وفنونها في مصر وإستمر ذلك العصر حوالي ٢٦٠ سنة أى أكثر من قرنين ونصف القرن حيث بدأ حكم دولة المماليك لمصر في منتصف القرن الثالث عشر الميلادى على يد السلطان عز الدين أيبك التركماني بعد مقتل آخر السلاطين الأيوبيين توران شاه إبن السلطان الأيوبي الملك الصالح نجم الدين أيوب وكانت نهايتها في أوائل القرن السادس عشر الميلادي وكان علي سبيل المثال لا الحصر من أهم الآثار المملوكية في مصر غير مجموعة السلطان الغورى مجموعة السلطان قايتباى ومسجد السلطان المؤيد شيخ وعدد ٣ مساجد للسلطان الأشرف برسباى ومجموعة السلطان حسن بالقاهرة وقلعة قايتباى بالإسكندرية غير عدد كبير من القباب والأسبلة والخانقهات والوكالات والمدارس والكتاتيب والمنازل الأثرية .

ويعد مسجد السلطان الغورى أهم مافي هذه المجموعة وهو يقع في منطقة الغورية عند تلاقي شارع الأزهر مع شارع المعز لدين الله الفاطمي بالقاهرة وقد تم تخطيطه على طراز نظام التخطيط المتعامد فهو يتكون من صحن مكشوف مربع الشكل تقريبا حيث يبلغ طوله ١٢ متر وعرضه ١١ متر وتتعامد عليه وتحيط به ٤ إيوانات من جهاته الأربع كل منها به عدد من العقود فوقها شريط مكتوب عليه آيات قرآنية بالخط المملوكي ويعلوه إزار من المقرنصات جميلة الشكل والإيوانات الأربعة أكبرها إيوان القبة وبه المحراب والمنبر والإيوان الموازى له بينما نجد الإيوانان الجانبيان أصغر منهما ويحيط بداير الصحن صفوف من الدلايات الخشبية المذهبة ويحيط بجدران الإيوانات الأربعة وزرة من الرخام الملون تنتهي من أعلى بشريط رخامي مكتوب عليه بالخط الكوفي آيات قرآنية وتاريخ بناء المسجد ويتوسط صدر إيوان القبلة محراب من الرخام الملون وبجواره يوجد منبر خشبي دقيق الصنع به حشوات رائعة الشكل من السن المدقوق بالأويمة وتتخللها حشوات صغيرة مدعمة بالزرنشان وأرضية المسجد تم تبليطها برخام ملون ومقسمة بتقاسيم بديعة وسقف المسجد مقسم إلى ترابيع

منقوشة ومذهبة وأسفله مباشرة يوجد إزار عليه كتابات مذهبة وبأركانه مقرنصات بديعة المنظر وفي مؤخرة الإيوان الغربي وفي مواجهة المحراب مباشرة تجد دكة المبلغ ويحملها عدد ٢ كابولي خشبي ومكتوب عليها إسم السلطان قنصوة الغورى وألقابه وأدعية له وللدكة درابزين خشبي مقسم من أسفل إلى حشوات بعضها مطعم بالسن والأبنوس وبعضها عبارة عن خرط خشبي دقيق .

وللمسجد ٣ واجهات أهمها الواجهة الشرقية التي تطل علي شارع المعز لدين الله وبوسطها المدخل وبها ٣ صفوف من الشبابيك يعلوها شريط مكتوب عليه آية قرآنية ثم إسم السلطان الغورى وألقابه وأدعية له أيضا وتتوج الواجهة شرفات محلاة بزخارف محفورة في الحجر وصدر المدخل محلي بتلابيس من الرخام الأبيض والأسود وهو علي هيئة عقد ذو ٣ فصوص وتعلوه طاقية من المقرنص الجميل وباب المدخل تمت تكسيته بالنحاس المزخرف ويتم الوصول للمدخل عن طريق سلم مزدوج مكون من بضع درجات وهو يؤدى إلي ردهة مربعة سقفها به نقوش وأرضيتها من الرخام وبها بابان باب يؤدى إلى دهليز ومنه إلى صحن المسجد والآخر يؤدى إلى دهليز آخر يؤدى إلى حجرة مستطيلة .

وفي الطرف الجنوبي الشرقي للمسجد توجد المئذنة وهي من أروع وأجمل المآذن في العالم الإسلامي كله حيث أنها ضخمة ومربعة الشكل ولها ٣ حطات كل منها مربع الشكل أكبرها الحطة السفلية وأصغرها الحطة العلوية وبين كل حطة وأخرى تشكيل من المقرنصات البديعة الشكل وتنتهي المئذنة من أعلى بتحفة معمارية فنية بديعة عبارة عن ٥ رؤوس كمثرية الشكل يعلو كل منها هلال نحاسي ويبقى لنا أن نذكر أن السلطان الغورى قد قام بتشييد مئذنة للجامع الأزهر تسمي المئذنة ذات الرأسين تعتبر أيضا من المآذن الفريدة من نوعها فهي مئذنة دائرية رشيقة وتنتهي من أعلي برأسين كل منهما كمثرى الشكل وأسفل كل منهما جسم مخروطي ومحمولان علي دعامتين حجريتين بكل منهما فتحة معقودة من الثلاث جهات المكشوفة وتلك المئذنة ذات الرأسين أيضا تعتبر تحفة فنية معمارية رائعة

لم تتكرر في أى مئذنة أخرى .

وأخيرا يبقي لنا أن نذكر أنه في شهر رجب عام ٩٢٢ هجرية الموافق شهر أغسطس عام ١٥١٦م غزا السلطان العثماني سليم الأول بلاد الشام وضمها إلى دولته وعقد النية لغزو مصر ومع تطور الأحداث لم يجد السلطان الغوري بدا من ملاقاة العثمانيين لصد خطرهم على الدولة المملوكية فخرج له السلطان قنصوة الغورى بجيشه ومن ثم تقابلت الجيوش المصرية بقيادة السلطان قنصوه الغوري مع الجيوش العثمانية بقيادة السلطان العثماني سليم الأول في سهل مرج دابق ببلاد الشام في شهر أغسطس عام ١٥١٦م وتعرض السلطان الغورى للخيانة من جانب بعض قواده وعليه فقد هزم الجيش المصري ولقى السلطان الغوري حتفه تحت سنابك الخيل العثمانية وواصل العثمانيون زحفهم نحو مصر وكان قد تولي الحكم السلطان طومان باى خلفا لعمه السلطان قنصوة الغورى والذى كان قد عينه نائبا له عند خروجه لقتال العثمانيين وبعد مقتله أجمع الأمراء على إختياره سلطاناً لمصر وقد إمتنع في بداية الأمر بحجة ضعف الموقف العام وتشتت قلوب الأمراء وحدوث فتنة من قبل بعض المماليك حيث تم نهب سوق خان الخليلي ثم تم قتل جميع التجار الأروام به بحجة أن أصولهم تعود للعثمانيين ولكنه في النهاية قبل أن يتولي الحكم بعد أن أقسم له الأمراء بالمصحف بالسمع والطاعة والولاء له وعدم خيانته وقدر السلطان طومان باى الموقف ووجد أن العثمانيين لابد وأن يواصلوا زحفهم نحو القاهرة فجمع جيش من المماليك والأهالي وأراد الخروج لقتال العثمانيين ولكنه واجه تخاذل المماليك وإستهانتهم بخطورة الموقف وخلال تلك الفترة أرسل له السلطان سليم الأول رسالة يعرض عليه أن يكون تابعا للسلطنة العثمانية في مقابل إبقائه حاكما لمصر غير أنه رفض العرض وخرج طومان باي إلي صحراء الريدانية وهي العباسية حاليا وتحصن بها وحفر خندقاً على طول الخطوط الأمامية لكن عندما علم العثمانيون بذلك تحاشوا لقاء جيش طومان باى وإتجهوا صوب القاهرة من طريق آخر فتبعهم طومان باى وإلتحم الجيشان في معركة طاحنة ومع كثرة أعداد العثمانيين وقوتهم لم يتمكن المماليك

من وقف زحفهم وهرب العسكر الذين حول طومان باي فخاف أن يمسك به العثمانيون فهرب وإختفى ولم يشأ السلطان سليم الأول أن يدخل القاهرة مباشرة وهو يعلم أن طومان باى حي ومن الممكن أن يجمع حوله جنود كثيرون مما يهدد أمن وسلامة العثمانيين وتمهل لمدة ٣ أيام ثم دخل القاهرة في يوم ٣ من شهر المحرم عام ٩٢٣ هجرية الموافق يوم ٢٦ يناير عام ١٥١٧م وبعد يومين بالتحديد شن طومان باى غارة مفاجئة علي الجنود العثمانيين ودارت معركة طاحنة في أزقة وشوارع القاهرة لمدة ٤ أيام ولكن الأمر إنتهي بإنتصار العثمانيين وهروب طومان باى مرة أخرى وإستسلام أمرائه وقد عفا السلطان سليم الأول عمن سلموا أنفسهم وأطلق سراحهم كما أمر بمعاقبة كل من رفض الإستسلام ولم ييأس طومان باى وإستمر يشن غاراته علي العثمانيين ولكن نظرا لكثرة عدة وعتاد العثمانيين إنكسرت مقاومة طومان باى وفر هاربا للمرة الثالثة ولجأ إلي رجل كان قد عفا عنه وأخرجه من السجن بعد أن تولي حكم مصر وكان مسجونا في عهد عمه السلطان قنصوة الغورى ولكنه وشي به وأبلغ عنه العثمانيين فتم القبض عليه وحكم عليه بالإعدام وقد قابل الحكم بشجاعة وعند تنفيذ الحكم نظر للناس المتجمعين من حوله وهو في قيوده وأغلاله وطلب منهم أن يترحموا عليه وبالفعل تم تنفيذ الحكم وتم شنقه وتعليق جثته علي باب زويلة ولتنتهي صفحة دولة المماليك إلي الأبد وتدخل مصر تحت حكم الدولة العثمانية لمدة ٣ قرون تقريبا عانت فيهم من ويلات التخلف والإنحدار والتردى في كل نواحي الحياة وإستمر الحال هكذا حتي بداية القرن التاسع عشر الميلادى حيث تولي حكم مصر محمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة ولتبدأ مصر على يده صفحة جديدة من تاريخها تحقق فيها نهضة إقتصادية وتعليمية وعمرانية تعوض الكثير مما فاتها ولتلحق بركب المدنية الحديثة .

الفصل السابع

المتحف المصري بميدان التحرير

في عهد محمد علي باشا الكبير مؤسس مصر الحديثة كان هناك متحف للآثار المصرية أقيم في حديقة الأزبكية عام ١٨٣٥م بناءا على أمر من محمد علي وكان يضم عددا كبيرا من الآثار ولما زادت الآثار عن سعته تم نقله إلي قاعة عرض أخرى بقلعة صلاح الدين وفي عهد الخديوى إسماعيل تم تأسيس متحف جديد بمنطقة بولاق علي يد عالم المصريات الفرنسي أوجوست ماريت وبعد فترة إكتظ المتحف بالآثار كما تعرض موقع المتحف لخطر الفيضان فتم نقل مابه من آثار إلي ملحق خاص بقصر الخديوى إسماعيل بالجيزة وفي عهد الخديوى عباس حلمي الثاني تم تشييد المتحف المصرى الحالي بميدان التحرير علي يد عالم المصريات الفرنسي جاستون ماسبيرو في عام ١٩٠٢م ويعد من أهم المزارات السياحية الأساسية للأفواج السياحية التي تزور مصر من جميع الجنسيات العربية والأجنبية حيث تحرص جميع شركات السياحة المصرية علي وضع زيارته كمزار أساسي ضمن برامجها لزيارة القاهرة .

وقد بدأ إنشاء المتحف المصرى عام ١٨٩٧م حيث بدأ حفر الأساسات ووضع حجر الأساس يوم أول أبريل عام ١٨٩٧م في حفل شرفه بالحضور الخديوى عباس حلمي الثاني وكان يرافقه عالم الآثار الفرنسي جاستون ماسبيرو وقد قام بالتصميم المعمارى للمتحف المهندس المعمارى الفرنسي مرسيل دورنون وجاء تصميم الواجهات

متأثرا بالفن والعمارة الكلاسيكية الإغريقية وخاليا من أي تأثيرات للفن المصري القديم والمعابد المصرية القديمة ومن الداخل جعله يحاكي نمط المعابد المصرية القديمة حيث يحاكي مدخل قاعاته صروح تلك المعابد وقد إنتهي العمل في تشييد المتحف يوم ٩ مارس عام ١٩٠٢م وبدأت عملية نقل الآثار من قصر الخديوى إسماعيل بالجيزة إليه وقد تم نقل الآثار الصغيرة علي سيارات خشبية تجرها الخيول وبلغ عدد النقلات حوالي ٥٠٠٠ نقلة وبخصوص الآثار كبيرة الحجم فقد تم نقلها بواسطة قطارين عبر عدد ١٩ رحلة ذهاب وعودة وتمت عملية النقل في يوم ١٣ يوليو عام ١٩٠٢م كما تم نقل ضريح عالم المصريات اوجوست ماريت إلي حديقة المتحف بناءا علي وصيته ورغبته في أن يكون مرقده بجوار الآثار التي عكف على تجميعها والعناية بها طوال حياته وتم إفتتاح المتحف رسميا يوم ١٥ نوفمبر عام ١٩٠٢م والمتحف به مايزيد عن ١٥٠ ألف قطعة أثرية أهمها القطع الأثرية التي تم العثور عليها في مناطق وادى الملوك والملكات بالأقصر وماعثر عليه في منطقة دهشور عام ١٨٩٤م وتعد محتويات مقبرة توت عنخ آمون والتي تم إكتشافها علي يد الأثرى البريطاني هوارد كارتر عام ١٩٢٢م في منطقة وادى الملوك بالأقصر هي أهم وأشهر المجموعات الأثرية المعروضة به ويعد القناع الذهبي للملك الشاب توت عنخ آمون أهم وأشهر قطع هذه المجموعة والتي أحيانا يتفق علي عرضها خارج مصر في معارض خاصة تتميز بأنها تلقي إقبالا شديدا من سكان البلاد التي يتم بها العرض .

وقد روعي في تصميم المتحف أن يشمل مكتبة وقد أنشئت بالفعل منذ إفتتاحه ورصد مبلغ من المال منذ عام ١٨٨٩م لشراء الكتب لها وكان عالم المصريات جاستون ماسبيرو قد طالب بتخصيص مبلغ دائم لشراء الكتب الأمر الذى تم الموافقة عليه وعين دكروس كأول أمين لها خلال الفترة من عام ١٩٠٣م وحتي عام ١٩٠٦م ثم جاء بعد ذلك عدة أمناء آخرين كان منهم مسيو مونييه عام ١٩٢٦م والذي قام بإعداد كتالوج شامل لمحتويات المكتبة ثم كانت النقلة الهامة

للمكتبة حين تولى عبد المحسن الخشاب إدارة المكتبة وعملت معه السيدة ضياء الدين أبو غازي والتي تولت بعد ذلك أمانة المكتبة عام ١٩٥٠م وكان لها دور هام في إعداد كتالوجات للكتب وزيادة التبادل الخارجي وتوسيع المكتبة بحيث أصبح حجمها الحالي من طابقين وتشمل قاعتي إطلاع ومخزن للمطبوعات كما تضم المكتبة أكثر من ٥٠ ألف كتاب ومجلد من أندر الكتب في تخصص الآثار المصرية القديمة واليونانية والرومانية والشرق الأدنى القديم فضلا عن تخصصات أخرى ومن أهم تلك الكتب المتواجدة بالمكتبة كتاب وصف مصر وكتاب آثار مصر والنوبة وكتاب ليبسيوس وتحتوي المكتبة أيضاً على مجموعة نادرة من الخرائط واللوحات والمخطوطات والصور .

و في عام ١٩٨٣م تم تسجيل مبنى المتحف المصرى كمبنى أثري بإعتبار أنه قيمة معمارية فريدة من نوعها وفي شهر أغسطس عام ٢٠٠٦م أجريت أكبر عملية تطوير للمتحف بهدف جعله مقصدا علميا وثقافيا عن طريق إنشاء مركز ثقافي وملحق إداري تجاري على الجانب الغربي للمتحف مكان العشوائيات التي تم إزالتها ونظراً لتعرض مبنى المتحف طوال سنوات لعدة تشوهات معمارية أخفت كثيرا من جماليات تصميمه الأصلي بسبب عوامل خارجية مثل التلوث والكثافة المرورية العالية بمنطقة ميدان التحرير أطلقت وزارة الآثار في شهر مايو عام ٢٠١٢م مبادرة لوضع خطة لإعادة تأهيل المتحف بصورة شاملة ساهمت فيها وزارة الخارجية الألمانية بتمويل الدراسات اللازمة والأبحاث العلمية كما شاركت الجمعيات التي تهتم بشئون لبيئة الدولية في تنفيذ المبادرة لإعادة المتحف لحالته الأصلية والتي تضمنت أعمال ترميم وإصلاحات هندسية ومعمارية وأعمال تطوير منطقة التحرير لمحيطة بالمتحف على أن يتم الإنتهاء من المشروع بحلول عام ٢٠١٦م بعد ترميم الجناحين الشرقي والشمالي ومعالجة المشكلات الخاصة بالإضاءة وإعادة عرض القطع الأثرية القيمة وقد تم في البداية أخذ عينات من اللون الأصلي لمبنى المتحف وإعادة الحوائط للونها الأصلي

بالإضافة إلى أعمال ترميم ومعالجة سطح الحوائط وترميم الزخارف الموجودة على الحوائط والأعمدة وبعد ذلك تم تغيير زجاج النوافذ وتركيب زجاج يمنع نفاذ الأشعة فوق البنفسجية إلي داخل المتحف لحماية الآثار من تأثيرها الضار عليها وإعتمدت أعمال الترميم على ٢٥٧ لوحة محفوظة داخل مكتبة المتحف تبين التصميمات الأساسية والأصلية للمبنى علاوة على إعادة تشغيل نظام التهوية الأصلي بعد تنظيفه بالكامل وفي شهر يوليو عام ٢٠١٦م قامت وزارة الآثار بتطوير وتحديث منظومة الإضاءة الداخلية والخارجية للمتحف بهدف فتحه أمام حركة الزيارة ليلا .

ويتميز موقع المتحف المصرى بوجوده في قلب مدينة القاهرة بالجهة الشمالية لميدان التحرير ويمكن الوصول إليه بإستخدام المواصلات العامة أو إستخدام السيارات الخاصة وتوقيفها بموقف سيارات التحرير متعدد الطوابق أو إستخدام وسيلة المواصلات الأسهل والأسرع وهي مترو الأنفاق والخروج من محطة السادات التي تطل على ميدان التحرير مباشرة أمام المتحف ويفتح المتحف أبوابه يومياً للزوار من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الساعة السابعة مساءا وفي يوم الجمعة من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الساعة الحادية عشر صباحاً ومن الساعة الواحدة والنصف ظهرا حتى الساعة السابعة مساءا ولا يسمح بالتصوير داخل المتحف بسبب الآثار السلبية الضارة لإضاءة الكاميرات على ألوان الآثار الصغيرة إلا أنه حديثاً سمح بالتصوير الشخصي مقابل ٥٠ جنيها للمصريين والأجانب ماعدا قاعة القناع الذهبي وقاعتي المومياوات الملكية وفي بعض الأحيان يسمح بالتصوير المجاني لعدة أيام محددة مسبقاً بهدف تشجيع السياحة ورفع نسبة الإقبال على زيارة المتحف كما يمكن تأجير جهاز المرشد الإلكتروني من داخل المتحف لشرح كل المعلومات عن الآثار المعروضة وذلك مقابل ٢٥ جنيها ويخضع المتحف لإشراف قطاع المتاحف بالمجلس الأعلى

للآثار التابع لوزارة الآثار المصرية ويقوم على شؤونه مدير المتحف وهو المنصب الذي تعاقب عليه عدد ٢٤ من الشخصيات الأثرية المرموقة منذ عام ١٨٥٨م حينما كان مكانه بقلعة صلاح الدين وحتي يومنا هذا منهم عدد ٨ من الأجانب من أشهرهم عالما المصريات الفرنسيان أوجست مارييت وجاستون ماسبيرو وذلك خلال الفترة من عام ١٨٥٨م وحتي عام ١٩٥٢م وعدد ١٨ من المصريين خلال الفترة من عام ١٩٥٢م وحتي الآن منهم السيدة ضياء الدين أبو غازى والدكتور ممدوح الدماطي والذى تقلد منصب وزير الآثار بعد ذلك والرئيسة الحالية السيدة صباح عبد الرازق .

ويجرى حاليا إنشاء المتحف المصرى الكبير بمنطقة أهرامات الجيزة غرب القاهرة ويقام على مساحة ١١٧ فدان ليكون أكبر متحف في العالم للآثار ليستوعب ٥ ملايين زائر وليضم حوالي ١٠٠ ألف قطعة اثرية والذى يضم أيضا بخلاف قاعات العرض مركزا لترميم الآثار ومباني خدمية وترفيهية وحديقة كبيرة سيتم زراعتها بالأشجار التي كانت معروفة عند قدماء المصريين بما سيؤدى بلا شك إلي إضافة كبيرة في مجال السياحة من شأنها التأثير الإيجابي علي هذا النشاط الهام الذى يعد أحد الروافد الرئيسية لتوفير العملة الصعبة في البلاد وتبلغ تكلفة البناء الإجمالية حوالي ٥٥٠ مليون دولار تساهم دولة اليابان بمبلغ وقدره ٣٠٠ مليون دولار في تلك التكلفة كقرض ميسر فشكرا لدولة وشعب وحكومة وإمبراطور اليابان .

وقد قام الرئيس الأسبق حسني مبارك بوضع حجر الأساس لهذا المشروع الضخم في شهر فبراير عام ٢٠٠٢م لتبدأ المرحلة الأولي من هذا المشروع وهي المرحلة التي شملت إعداد التصميمات والرسومات الفنية والهندسية والإنشائية وتحديد التكلفة الدقيقة للمشروع وفي مؤتمر صحفي دولي تم الإعلان عن المسابقة المعمارية الدولية لتصميم المتحف المصري الكبير ليكون أكبر متحف للآثار المصرية في العالم بجوار هضبة الأهرام بالجيزة ونظمت المسابقة المعمارية

الدولية المفتوحة برعاية هيئة اليونيسكو الدولية وتقدم عدد كبير من مكاتب المهندسين المعماريين الإستشاريين من عدد ٨٣ دولة بتصورات ومشروعات معمارية مختلفة الأفكار بلغت في مجملها ١٥٥٧ مشروعا وفي شهر يوليو عام ٢٠٠٣م وزعت جوائز المسابقة المعمارية على الفائزين الأوائل ووصل مجموع الجوائز إلى ٧٥٠ ألف دولار وشارك في التصميم الفائز عدد ١٤ مكتباً إستشاريا من خمس دول مختلفة وإستغرقت دراسة المشروع بالكامل ٣ سنوات بتكلفة إجمالية بلغت ٢ مليون دولار تم كتابتها في ٨ مجلدات من الحجم الكبير.

وبدأت أعمال البناء والتشييد في شهر مايو عام ٢٠٠٥م بالتوازي مع إستكمال المرحلة الأولى التي تضمنت أعمال إعداد التصميمات والرسومات وكافة الدراسات الخاصة بالمشروع وإشتملت المرحلة الثانية على بناء مركز ترميم الآثار ومحطتي الطاقة الكهربية ومحطة إطفاء الحريق ومبنى الأمن والحراسة والمخازن الأثرية وتكلفت تلك المرحلة حوالي ٢٤٠ مليون جنيه بما يوازي ٤٣ مليون دولار تم تمويلها بالكامل من صندوق تمويل الآثار بالمجلس الأعلى للآثار وقد إحتوت محطة الطاقة الكهربائية على ماكينات التكييف المركزي والتحكم البيئي لتزويد مبنى مركز الترميم بالطاقة كما تستخدم كمحطة بديلة لمبنى المتحف الرئيسي في حالة الطوارئ أما مركز إطفاء الحريق فقد تم تجهيزه بأجهزة مقاومة الحريق والتي تتم إدارتها من قبل إدارة الدفاع المدني التابعة لوزارة الداخلية لخدمة المتحف وكذلك المنطقة المحيطة به كما تضمنت هذه المرحلة أعمال تجهيز مركز الترميم بالآلات والمعدات اللازمة لبدء ترميم وتجهيز القطع الأثرية لعرضها بالمتحف بهدف إعداد وتجهيز مائة ألف قطعة أثرية والمخصصة للعرض في صالات المتحف مستقبلا كما تم خلال هذه المرحلة نقل تمثال رمسيس الثاني والذى يبلغ وزنه حوالي ٨٣ طن يوم ٢٥ أغسطس عام ٢٠٠٦م من موقعه القديم بالميدان القديم المعروف بإسمه ليوضع في مكانه الجديد بمدخل

المتحف المصرى الكبير وفي يوم ١٤ يونيو عام ٢٠١٠م تم إفتتاح هذه المرحلة في حضور السيدة سوزان مبارك زوجة الرئيس الأسبق حسني مبارك وفاروق حسني وزير الثقافة حينذاك والمهندس أحمد المغربي وزير الإسكان والدكتور أحمد زكي بدر وزير التربية والتعليم والدكتور عثمان محمد عثمان وزير التنمية الإقتصادية والدكتور سيد عيد العزيز محافظ الجيزة والدكتور زاهي حواس أمين عام المجلس الأعلي للآثار والدكتورة شادية قناوى رئيسة لجنة الإشراف علي تنفيذ المشروع .

وجدير بالذكر أن المعامل التي تم إفتتاحها في هذه المرحلة أولها معمل الخزف والزجاج والمعادن ويختص بترميم الأواني والتماثيل المصنوعة من المواد غير العضوية وثانيها معمل الأخشاب والخاص بترميم القطع الأثرية المصنوعة من الأخشاب مثل التوابيت والتماثيل بأنواعها والأثاث الجنائزى والنماذج الخشبية والمراكب وأدوات الزينة الخشبية وخلافه وثالثها معمل الأحجار والخاص بالقطع الأثرية الحجرية الكبيرة ورابعها معمل الميكروبيولوجى والخاص بتحديد نوع الكائنات الحية المسببة لتلف الأثر مما يسهل تحضير المواد الكيميائية اللازمة لوقف نمو وإنتشار هذه الكائنات وخامسها معمل الميكروسكوب الإلكتروني الماسح والخاص بوسائل تجهيز العينات والمكونات الكيميائية قبل إرسالها لمعمل الميكروبيولوجى وسادسها معمل المومياوات أو البقايا الآدمية والخاص بترميم المومياوات من الطيور والحيوانات خاصة طيور أبومنجل أو الإله حورس والذي يعد أحد آلهة الفراعنة .

أما المرحلة الثالثة والأخيرة فتشمل بناء صالات العرض المتحفي ومتحف الدارسين ومركز المؤتمرات والسينما ومكتبة أثرية ومتحف الطفل بمساحة إجمالية قدرها ١٠٨ ألف متر مربع وهي لمرحلة التي يجري بها العمل حالياً حيث من المنتظر أن يتم بإذن الله تعالي إفتتاح الجزء الأول من هذه المرحلة في شهر مايو عام ٢٠١٨م بعرض مقتنيات توت عنخ آمون وعلى أن يتم الإفتتاح النهائي

للمشروع في شهر نوفمبر عام ٢٠٢٢م هذا ومن المقرر أنه سيتم وضع جميع الإرشادات في المتحف بثلاث لغات هي العربية والإنجليزية والهيروغليفية كما أنه تم البدء خلال عام ٢٠١٦م في نقل المعروضات المنتظر عرضها في المتحف المصرى الكبير من محافظة الأقصر ومن المتحف المصرى بميدان التحرير تمهيدا لعرضها عند إفتتاح الجزء الأول المشار إليه في شهر مايو عام ٢٠١٨م بمشيئة الله تعالي .

obeikandl.com

الفصل الثامن

المتحف الحربي بالقلعة

يعد المتحف الحربي المصرى بالقلعة من أكبر وأعظم المتاحف العسكرية في العالم بما يضمه من أقسام ومعروضات تبين وتشرح تاريخ العسكرية المصرية وتاريخ تطور الأسلحة والمعدات بأنواعها المختلفة كما أنه يعد سجلا مكتوبا ومصورا ومجسما للمعارك الحربية الباسلة التي خاضتها مصر على مر العصور وأبلى فيها جيش مصر أحسن البلاء بما يؤكد شجاعة الجندى المصرى وعبقرية قياداته علي مدى التاريخ جيلا بعد جيل منذ أيام الفراعنة وحتي العصر الحديث أى منذ أن ظهر أحمس الأول قاهر الهكسوس ورمسيس الثاني قاهر الحيثيين وتحتمس الثالث قائد معركة مجدو مرورا بصلاح الدين الأيوبي محرر بيت المقدس وقاهر الصليبيين ثم سيف الدين قطز وركن الدين بيبرس قاهرا التتار ثم مع بداية القرن التاسع عشر وخلاله ظهر إبراهيم باشا إبن محمد علي باشا والذى يعد أكفأ وأبرع قائد عسكرى في وقته ثم قرب نهاية القرن التاسع عشر ظهر محمود سامي البارودي باشا وأحمد عرابي باشا ومع القرن العشرين ظهر عزيز المصرى باشا والبطل أحمد عبد العزيز بطل حرب فلسطين عام ١٩٤٨م.

وقد إكتملت سلسلة القادة الأفذاذ مع معركة العبور عام ١٩٧٣م حيث برزت قيادات عسكرية مصرية فذة إكتسبت شهرة عالمية وسأذكر أمثلة منهم برتبهم عند قيام الحرب وهم الفريق أول أحمد إسماعيل علي

القائد العام للجيش والفريق سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان واللوءات محمد عبد الغني الجمسي رئيس العمليات وإبراهيم نصار مدير المخابرات الحربية ومحمد علي فهمي قائد قوات الدفاع الجوى وفؤاد أبو ذكرى قائد القوات البحرية وحسني مبارك قائد القوات الجوية وجمال محمد علي قائد سلاح المهندسين وكمال حسن علي مدير المدرعات ومحمد الماحي مدير المدفعية وسعد مأمون قائد الحيش الثاني الميداني وعبد المنعم خليل الذى حل محله كقائد للجيش الثاني بعد إصابته بأزمة قلبية وعبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث الميداني والعمداء نبيل شكرى قائد الصاعقة ومحمود عبد الله قائد المظلات وأحمد بدوى قائد الفرقة السابعة مشاة ويوسف عفيفي قائد الفرقة ١٩ مشاة وعبد رب النبي حافظ قائد الفرقة ١٦ مشاة وحسن أبو سعدة قائد الفرقة الثانية مشاة وفؤاد عزيز غالي قائد الفرقة ١٨ مشاة وإبراهيم العرابي قائد الفرقة ٢١ المدرعة وعبد العزيز قابيل قائد الفرقة الرابعة المدرعة ولاننسي صائدا الدبابات من صف الضباط الرقيبين محمد عبد العاطي ومحمد المصرى واللذين دمرا أكثر من ٥٠ دبابة ومدرعة إسرائيلية بمفردهما بإستخدام صواريخ الكتف المعروفة بإسم الآر بي جي وصواريخ المالوتكا المضادة للدبابات التي يتم إطلاقها من منصات إطلاق خاصة محملة علي مركبات .

والمتحف الحربي تم إنشاؤه عام ١٩٣٧م في عصر الملك فاروق بمبني وزارة الدفاع القديم بشارع الفلكي بوسط القاهرة وكان صاحب فكرة إنشائه القائمقام أى العقيد عبد الرحمن زكي والذى يعد من أشهر المؤرخين العسكريين في مصر ثم إنتقل المتحف إلى مبني مؤقت بمنطقة جاردن سيتي عام ١٩٣٨م لحين إعداد المتحف الحالي والذى يشغل الضلع الشمالي الغربي من القلعة والذى يضم القصور الثلاثة المطلة على المقطم والمسماة قصر الحرم وقصر الحطابة وقصر باب المدرج والتي تم بناؤها بأمر من محمد علي باشا عام ١٨٢٧م وظلت تستخدم كقصور حتي مجيء الإحتلال البريطاني إلي مصر عام ١٨٨٢م فتحولت إلي مقار للحاكم العسكرى للجيش البريطاني ثم إستخدمت كمستشفى لقوات الإحتلال البريطاني إلى أن إستردته الحكومة المصرية في عهد الملك فاروق الأول عام ١٩٤٦م وتم رفع العلم المصري

عليها وخضعت منذ ذلك التاريخ للجنة حفظ الآثار العربية ثم تولتها وزارة الحربية المصرية وأعدتها لتكون متحفا حربيا يحكي تاريخ الجيش المصري على مر العصور بدلا من المتحف الحربي الذى كان قد أنشئ بصفة مؤقتة بمنطقة جاردن سيتي الذى أشرنا إليه في السطور السابقة وتم إفتتاح المتحف الحربي الجديد بالقلعة في يوم ٢٠ نوفمبر عام ١٩٤٩م ويشغل هذا المتحف بمبانيه والحدائق الملحقة به وأفنيته مساحة إجمالية تبلغ حوالى خمسة وعشرين ألف متر مربع ويتكون المتحف من ثلاث أجنحة رئيسية تتكون من طابقين وهى الجناح الشرقى والجناح الأوسط والجناح الغربي ويتخلل مباني هذه الأجنحة عدة أفنية أمامية وخلفية وجانبية فضلا عن أن الجناح الشرقي ينقسم بدوره إلى قسمين رئيسيين هما مباني الحراسة وتبدأ من المدخل الرئيسي وسراي الإقامة في الجزء الخلفى من هذا الجناح .

وقد أعيد تجديد المتحف الحربي في أوائل ثمانينيات القرن العشرين الماضي وتم إفتتاحه يوم ٢٦ يوليو عام ١٩٨٢م في أوائل عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك ثم تم تطويره بواسطة هيئة الآثار المصرية وتم إفتتاحه مرة أخرى بعد التطوير يوم ٢٦ أبريل عام ١٩٨٨م ثم أعيد مرة أخرى تجديده وتطويره بالإشتراك مع دولة كوريا الجنوبية وتم إفتتاحه يوم ٢٩ نوفمبر عام ١٩٩٣م والأن تعالوا بنا لنأخذ جولة داخل هذا المتحف وذلك من خلال عدد من القاعات والأقسام الرئيسية وذلك علي النحو التالي :

١- صالة المجد ومعروض بها الأعلام والرايات منذ العصر العثماني وحتي يومنا هذا وأعلام الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة والأعلام التاريخية للمناطق العسكرية والجيوش الميدانية وأعلام الوحدات التي شاركت في حرب السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م.

٢- صالة الملابس ومعروض بها زى الجنود والضباط منذ العصر الإسلامي وحتى اليوم.

٣- قاعة الأسلحة ومعروض بها جميع أنواع الأسلحة بداية من الأسلحة

البيضاء والسيوف والرماح والأسهم وحتى البنادق العادية والبنادق النصف آلية والآلية والرشاشات بأنواعها المختلفة كالرشاش الخفيف والرشاش القصير وغيرهما وكافة أنواع الأسلحة النارية ومعها أنواع المدافع ومراحل تطورها.

٤- قاعة العصر الإسلامي ومعروض بها أحداث فتح مصر وتحريرها من الرومان علي يد القائد الصحابي الجليل عمرو بن العاص ثم معركة حطين والتي قادها السلطان صلاح الدين الأيوبي ثم وقائع صلح الرملة بينه وبين ريتشارد قلب الأسد ملك الإنجليز وقائد الصليبيين ويوجد بالقاعة عرض لغزوة بدر وعرض لمعركة المنصورة ضد الصليبيين وأسر ملك فرنسا لويس التاسع قائدهم وكبار قادته وعرض ثالث لمعركة عين جالوت ضد المغول التتار.

٥- قاعة محمد علي باشا وفي مدخلها لوحة لشجرة عائلة محمد علي ولوحات تصور مذبحة القلعة ضد المماليك ولوحات تبين تدريبات الجنود بالمدرسة الحربية التي أنشأها في أسوان علي يد سليمان باشا الفرنساوى وهو ضابط فرتسي إسمه الأصلي جوزيف سيف جاء إلى مصر وعرض خدماته علي محمد علي وإعتنق الإسلام وغير إسمه وعاش في مصر وكان له الفضل في تكوين جيش نظامي في عصر محمد علي وتوجد أيضا لوحات تبين دار صناعة السفن التي أنشأها محمد علي باشا في الإسكندرية ولوحات تبين كيفية إستقباله لسفراء وقناصل الدول الأجنبية ولوحات أخرى تحتوي على أهم الطوابي والحصون الموجودة بالقاهرة وسواحل مصر المختلفة وكذلك لوحات وتماثيل لوزراء الدفاع في عهد محمد على باشا بالإضافة إلي عرض لمعركة نزيب بين القائد إبراهيم باشا بن محمد على باشا والقوات التركية بقيادة حافظ بك والإنتصار الباهر الذى حققه الجيش المصري في هذه المعركة.

٦ - قاعة القرنين التاسع عشر والعشرين وهي تشمل عدة صالات عرض أولها صالة عرض الحملة الفرنسية على مصر وتتضمن جميع الأحداث التى مرت بهذه الحملة ومعاركها ونتائجها وثانيها صالة كل من محمد سعيد باشا والخديوى

إسماعيل وأهم الأحداث الحربية في عهدهما وثالثها صالة عرض لقناة السويس يحكي بالتفصيل أحداث حفر القناة وحفل الإفتتاح الأسطورى الذى نظمه الخديوى إسماعيل في شهر نوفمبر عام ١٨٦٩م والمراحل العديدة التي مرت بها حتي التأميم عام ١٩٥٦م ورابعها صالة تحكي أحداث الثورة العرابية التى قام بها أحمد عرابي باشا مع عرض صور لزعماء الثورة وتصور أحمد عرابي باشا وهو يعرض مطالب الجيش والشعب على الخديوي توفيق أمام قصر عابدين وخامسها قاعة الخديوى عباس حلمي الثاني والسلطان حسين كامل وأهم الأحداث الحربية التى كانت في عهدهما وأهمها إعادة فتح السودان عام ١٨٩٩م وسادسها صالة تعرض القصف المدفعي من جانب الإنجليز لمدينة الإسكندرية ونزول الإنجليز إلي الإسكندرية والإحتلال البريطاني لمصر في عهد الخديوى توفيق في شهر يوليو عام ١٨٨٢ م وسابعها صالة الملك فؤاد والملك فاروق مع تصوير لبعض أحداث الحرب العالمية الثانية وأهمها معركة العلمين في شهرى أكتوبر ونوفمبر عام ١٩٤٢م والمواجهة بين الجيش الثامن الإنجليزى بقيادة الفيلد مارشال برنارد مونتجمرى وبين الفيلق الأفريقي الألماني بقيادة الفيلد مارشال إرفين روميل الملقب بثعلب الصحراء وثامنها صالة تضم أحداث حرب فلسطين عام ١٩٤٨م ثم قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م وأحداثها وكل مايتعلق بها مع عرض مجسم لمجلس قيادة الثورة ومايضمه من الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة مع عرض لصور رؤساء مصر محمد نجيب وجمال عبد الناصر وأنور السادات وحسني مبارك وكذلك عرض لصور وزراء الحربية والدفاع في مصر منذ قيام الثورة المشير عبد الحكيم عامر والفريق أول محمد فوزى والفريق أول محمد أحمد صادق والمشير أحمد إسماعيل علي والمشير محمد عبد الغني الجمسي والفريق كمال حسن علي والمشير أحمد بدوى سيد أحمد والمشير محمد عبد الحليم أبو غزالة والفريق أول يوسف صبرى أبو طالب والمشير محمد حسين طنطاوى والمشير عبد الفتاح السيسي والذى أصبح رئيسا لجمهورية مصر العربية بعد ذلك وكذلك عرض لأحداث العدوان الثلاثي علي مصر في عام ١٩٥٦م وعملية إنزال القوات المعتدية في بورسعيد وأحداث ملحمة شعب بورسعيد في صد العدوان

الثلاثي جنبا إلي جنب مع جيش مصر العظيم وأحداث معركة البرلس البحرية في أوائل شهر نوفمبر عام ١٩٥٦م والتي تصدت خلالها عدد ٣ زوارق طوربيد صغيرة الحجم خفيفة التسليح لعدة بوارج فرنسية ومدمرة بريطانية مدعومة بطائرات حربية قامت بمهاجمة الشواطئ المصرية وكان من أهم القطع البحرية الفرنسية التي شاركت في هذا الهجوم البارجة الفرنسية المعروفة جان بارت وهي أول سفينة مزودة برادار في العالم ومع ذلك إستطاعت الزوارق الصغيرة التصدى لتلك القطع البحرية كبيرة الحجم ثقيلة التسليح وألحقت بها أضرارا جسيمة وأخرجتها من الخدمة وكانت تلك المعركة بداية لإعادة التفكير في كيفية حماية القطع البحرية الكبيرة من القطع البحرية صغيرة الحجم خفيفة التسليح التي من الممكن ان تسبب لها مشاكل جسيمة تصل إلي حد إمكانية تدميرها وتاسعها صالة خاصة بحرب اليمن وما يتعلق بها وعاشرها صالة لعرض حرب الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م ثم مرحلة الإستنزاف مابين عام ١٩٦٨م وعام ١٩٧٠م مع عرض لأهم المعارك في هذه المرحلة وهى معركة رأس العش حينما حاولت إسرائيل إحتلال مدينة بورفؤاد في شهر يوليو عام ١٩٦٧م وتصدت لها قوة صغيرة كانت مسؤولة عن الدفاع عن المدينة وتم صد القوة المهاجمة مما أجبرها علي التراجع وعدم تكرار المحاولة مرة أخرى وكذلك عملية تدمير المدمرة الإسرائيلية إيلات يوم ٢١ أكتوبر عام ١٩٦٧م أمام سواحل بورسعيد وأيضا عمليات الإغارة علي ميناء إيلات الإسرائيلي بواسطة الضفادع البشرية في شهر نوفمبر عام ١٩٦٩م.

٧- قاعة نصر أكتوبر وتعرض منجزات حرب السادس من أكتوبر المجيدة وعرض لكافة الأسلحة التي شاركت فيها وعرض لمجسم لغرفة العمليات التي كانت تدار منها الحرب وبالإضافة إلى ذلك نجد قسم لكل سلاح من أسلحة القوات المسلحة فنجد قسم للقوات الجوية وقسم للدفاع الجوى وقسم لقوات المشاة وقسم للقوات البحرية وقسم للمظلات وقسم للصاعقة وأخيرا قسم لحرس الحدود وسلاح الإشارة وهيئة الإمداد والتموين .

٨- قاعة الشهداء وهي عبارة عن سجل لكل شهداء الحروب الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل بلادهم الحبيبة مصر وقدموا أغلى ماليديهم فداءا لأوطانهم وسجلوا أسماءهم بحروف من نور في سجلات الشرف والبطولة والتضحية والفداء ومنهم البطل أحمد عبد العزيز الذى إستشهد في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م وشهداء معركة البرلس البحرية عام ١٩٥٦م ومنهم الرائد بحرى جلال الدسوقي والرائد بحرى إسماعيل عبد الرحمن فهمى والرائد بحرى صبحى إبراهيم نصر والنقيب بحرى مختار محمد فهيم الجندى والنقيب بحرى مصطفى محمد طبالة والنقيب بحرى محمد البيومي محمد زكى والنقيب بحرى على صالح والنقيب بحرى محمد رفعت والملازم بحرى جول جمال وهو سورى الجنسية من اللاذقية والجندى جمال رزق الله والجندى إبراهيم الهندي والفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الذى إستشهد خلال معارك حرب الإستنزاف يوم ٩ مارس عام ١٩٦٩م والرقيب فوزى البرقوقي الشهيد الوحيد في عملية الهجوم على ميناء إيلات الإسرائيلي بواسطة الضفادع البشرية في شهر نوفمبر عام ١٩٦٩م وكذلك شهداء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م ومنهم اللواء مهندس أحمد حمدى نائب قائد سلاح المهندسين والعميد شفيق مترى سدراك قائد اللواء الثالث المشاة الميكانيكي بالفرقة ١٦ مشاة والعميد أحمد عبودة الزمر قائد الفرقة ٢٣ المشاة الميكانيكية والعقيد مصطفي حسن قائد اللواء ٢٢ المدرع والعقيد نور الدين عبد العزيز قائد اللواء الثالث المدرع والعقيد أحمد توفيق السيد ابو شادى قائد اللواء الأول المدرع والعقيد إبراهيم الرفاعي قائد المجموعة الخاصة بالمخابرات الحربية والمقدم إبراهيم عبد التواب قائد موقع كبريت.

٩- ساحة العرض المكشوف ومعروض بها نماذج من الأسلحة الثقيلة كالمدرعات والدبابات بأنواعها والطائرات بأنواعها كالسوخوى والميج والمدافع الكبيرة بأنواعها كالهاوتزر والهاون والمدافع المضادة للطائرات.

الفصل التاسع

المتحف الزراعي بالدقي

يوجد المتحف الزراعي بحي الدقي التابع لمحافظة الجيزة غربي القاهرة وكان الغرض من إنشائه هو التوثيق لذاكرة مصر الزراعية وأن يكوم نافذة تطل منها كل الأجيال علي حضارة مصر الزراعية فضلا عن كونه مركزا للثقافة الزراعية حيث أن مصر تعد أول بلد عرف الزراعة في العالم ويعود الفضل إليها وإلي الفلاح المصرى القديم في تعليم العالم كله أصول الزراعة وكان الفلاح المصرى هو أول فلاح في التاريخ حيث عاش منذ آلاف السنين علي ضفاف النيل وفي دلتاه يزرع أرضه ويقتات من محاصيلها كما كانت مصر هي السباقة في إبتكار المعدات والآلات الزراعية وآلات الرى اليدوية القديمة مثل الفؤوس والمناجل والشادوف وغيرها وكان مجلس الوزراء قد قرر بجلسته المنعقدة يوم ٢١ نوفمبر عام ١٩٢٩م في عهد الملك فؤاد إنشاء متحف زراعي بالبلاد وتم إختيار سراى الأميرة فاطمة إسماعيل إبنة الخديوى إسماعيل وشقيقة الملك فؤاد والمتواجدة بحي الدقي لتكون هي مقر المتحف وجدير بالذكر أن الأميرة فاطمة كانت قد تبرعت قبل ذلك بمساحة أرض كبيرة تمتلكها لكي تقام عليها جامعة القاهرة وأن الملك فؤاد كان من أشد المتحمسين لإقامة هذا المتحف ويعود إليه الفضل في إنشائه فقد كانت رؤيته أنه من الضرورة أن يكون لمصر متحف زراعي تكون مهمته نشر المعلومة الزراعية والإقتصادية في البلاد علاوة علي أنه كان من أشد المهتمين

بالنواحي الثقافية والتعليمية حتي قبل أن يصبح ملكا لمصر فقد كان عضوا في اللجنة التي تكونت من أجل تأسيس الجامعة الأهلية في البلاد كما أنشئت جامعة القاهرة في عهده وكانت تسمي جامعة فؤاد الأول كما تأسست مجموعة كبيرة من المدارس الكبيرة المشهورة في عهده منها كلية سان مارك بالإسكندرية ومدرسة كلية النصر للبنات بالإسكندرية أيضا كما أنشيء في عهده مجمع اللغة العربية والإذاعة المصرية ومعهد الموسيقي العربية .

وقد بدأ تنفيذ التعديلات المعمارية اللازمة لتحويل مبني السراى إلى متحف فى شهر مارس عام ١٩٣٠م وخُصص هذا المبني لعرض معروضات المملكة الحيوانية وتنفيذاً لخطة إنشاء متحف تتناسب مع عظمة ومكانة وحضارة مصر الزراعية أنشئ مبنى جديد مستقل على نفس طراز القصر لعرض مقتنيات المملكة النباتية فى عام ١٩٣٥م كما أنشئ مبنى آخر ليكون قاعة للمحاضرات والسينما ومكتبة فى عام ١٩٣٧م وفى يوم ١٦ من شهر ذى القعدة عام ١٣٥٦ هجرية الموافق ١٦ يناير عام ١٩٣٨م إفتتح الملك فاروق المتحف رسميا وأطلق عليه إسم متحف فؤاد الأول الزراعى وبعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢م أصبح إسمه المتحف الزراعي المصرى وقد إستمرت خطة الإنشاءات الخاصة بالمتحف الزراعي فأضيف له متحف البهو العربى فى عام ١٩٦١م ومتحف الزراعة المصرية القديمة الذى تم تقسيمه إلى متحفين الزراعة المصرية القديمة فى العصر الفرعونى والزراعة المصرية القديمة فى العصور اليونانية الرومانية والقبطية والإسلامية ثم أضيف بعد ذلك متحف القطن فى عام ١٩٩٦م وأخيرا تم إضافة متحف المقتنيات الفنية فى عام ٢٠٠٢م كما يجرى حالياً إنشاء متحف الحياة البرية والبيئة ومتحف آلات الرى والزراعة .

ويعرض المتحف تاريخ تطور الزراعة في مصر بداية من عصر ماقبل التاريخ وحتي عصر الفراعنة ثم تاريخ تطور الزراعة وأنواع المحاصيل والأدوات الزراعية حتي عصرنا الحاضر كما ينفرد المتحف بإقتناء مجموعة أثرية زراعية

كاملة كما يضم معروضات تجعله متحفا فنيا للتاريخ الطبيعي كما يعرض المتحف كل مايتعلق بالحياة البرية والحيوانية والحشرية ومع المعروضات توجد صور فوتوغرافية ولوحات زيتية مرسومة لأنواع المحاصيل والنباتات والأدوات الزراعية والحيوانات الأليفة والبرية ولقطات طبيعية من الريف المصرى تجعلك تتخيل وأنت تزور المتحف أنك تنتقل إلى أجواء الماضي وتجعلك تتخيل أنك تعيش هذه الحياة بالفعل ويضم المتحف أيضا مكتبة وقاعات للسينما والمحاضرات .

ومدخل المتحف عبارة عن بهو كبير يضم تمثالا رمزيا للنيل مهدى من دولة الفاتيكان يصور النهر كرجل مفتول العضلات يمسك فى يده اليمنى خصلة من سنابل الغلال رمزا لخيرات وادى النيل ويستند إلى أبى الهول ويحيط به ستة عشر طفلا يلهون ويلعبون وعلى قاعدة التمثال خريطة مصنوعة من البللور الثمين لدول حوض النيل وعلى مقربة منها نموذج لتمثالين منحوتين من الجرانيت الأسود يمثلان الإله حابى إله النيل وكل منهما واقف خلف مذبح عليه سمك وطيور وأعواد لوتس وفى المدخل أيضا طاولة عليها دفتر لتسجيل الزيارات المهمة وكان الملك فاروق أول الموقعين في هذا الدفتر يوم إفتتاحه ويعرض المتحف التطورات التى مرت بها الزراعة فى مصر منذ العصر الفرعونى بداية من الأدوات التى كانوا يستخدمونها فى الزراعة وحتى مجموعة من الأزهار والحبوب والأدوات المنزلية وهياكل الحيوانات الأليفة ومومياواتها وصوامع القمح والشعير والقطن كما يعرض أهم الأدوات المستخدمة فى العمليات الزراعية مثل الفؤوس التى عرفها المصرى القديم وتطوراتها من الفأس الحجرى إلى الفأس الخشبى التى نراها مرسومة على دبوس الملك العقرب منذ أكثر من ٥٢٠٠ سنة .

ومن الروائع التى يضمها المتحف حجرة شهيرة تسمى حجرة القطن

وتعد الأشهر بين حجرات المتحف لأن بها صنفا من القطن زرع فى عهد محمد على باشا على يد رجل فرنسى إسمه جوميل والذى قام بعمل إكثار له حتى لا يضاهيه من الناحية الإنتاجية صنف من أصناف القطن الموجودة فى العالم فى ذلك العصر ويتكون الدور الأول من حجرة الصحارى التى تزخر بالخرائط الإستكشافية للصحراء الغربية منذ إندلاع الحرب العالمية الأولى والخرائط الجيولوجية لصحراء سيناء ومناجمها والصحراء الشرقية والغربية تليها حجرة وزارة الزراعة ثم حجرة التعاون التى تتوسطها خريطة مضاءة لتوضيح مقادير المحاصيل الرئيسية بالقطر المصرى ومدى تقدمها كل خمس سنوات من حيث الإنتاجية الفدانية ويحتوى الطابق الثانى على حجرات الزيوت والقصب والكحول والدخان والأخشاب والبساتين وبهو البقول أما الطابق الثالث فمخصص لعلم الحيوان ويتألف من حجرات الدجاج والأغنام والماعز وحجرات الأحياء المائية وحجرات مخصصة لعرض نماذج تربية النحل ودودة الحرير المعروفة بإسم دودة القز وحجرة المجموعة الحشرية وحجرة دواب الحمل والنقل مثل الجمل والحمار وحجرة للقطط والكلاب والضباع والخنازير وأخرى للغزلان والطيور البرية والجارحة والأسماك ولعل أهم القطع الموجودة بقسم الحيوان هيكل عظمى لحمار كبير يعود إلى القرن الخامس الميلادى ومومياء تمساح كبير محنطة وأيضا أجزاء من حيوان فرس النهر كما يشمل هذا الطابق صالتي التاريخ الطبيعى والتاريخ الحيواني .

كما خصص المتحف صالة بأكملها لتمثيل حياة الفلاح المصرى تتوسطها نافورة مياه من الطراز العربى محاطة بعدد من المقاعد الخشبية بجانبها تماثيل ملونة من الجبس تمثل أشخاصا ريفيين فى أوضاع عديدة ومناظر مختلفة كما تضم القاعة نموذجا كبير الحجم لإسطبل جاموس بدائرة الأمير كمال الدين حسين بشارع الهرم وزينت حوائط القاعة بلوحات زيتية تمثل مناظر ريفية ملونة وصورا للأمراض الشائعة بين الفلاحين مسجلا عليها من أسفل طرق الوقاية والعلاج منها وخصص المتحف حجرة للرى تحتوى على نموذج لقناطر

نجع حمادى التى بدأ إنشاؤها عام ١٩٢٨م وتم إفتتاحها عام ١٩٣٠م في عهد الملك فؤاد الأول من أجل ضمان وصول مياه الرى لمساحة قدرها حوالي نصف مليون فدان تقع علي جانبي نهر النيل من نجع حمادى جنوبا وحتي أسيوط شمالا تزرع صيفا بالقطن وقصب السكر وبلغت تكاليفها ٤ ملايين جنيه فى ذلك الوقت إلي جانب نماذج من أدوات الرى القديمة كالشادوف والطنبور والسواقي ومن ضمن مقتنيات المتحف الزراعى أيضا المذراة ذات الأصابع التى كانت تستعمل لجمع السنابل والقش عند عملية دراس القمح والمقصود بها فصل حبيبات القمح عن قشرته والتى كان يستخدمها المصريون حتى بداية التسعينيات من القرن العشرين الماضى ومن بين المعروضات النادرة بالمتحف أيضا بذور لحبوب قمح منذ عهد الفراعنة ومازالت صالحة للزراعة حتي اليوم وهو الأمر الذى مازال يحير العلماء حتى الآن ومحنطات لأسماك منذ العصر الفرعونى أيضا وعدد من الثعابين والعقارب انادرة التى تقدر قيمتها المادية بالملايين .

وتبلغ مساحة المتحف الزراعي المصرى حوالي ٣٠ فدان أى حوالي ١٢٥ ألف متر مربع ويعد من أكبر المتاحف المصرية تشغل المباني منها مساحة ٢٠ ألف متر مربع وباقي المساحة وقدرها ١٠٥ متر مربع عبارة عن حديقة بها مجموعات من الأشجار والنباتات والورود والزهور النادرة والمسطحات الخضراء بالإضافة إلى حديقتين علي الطراز الفرعوني كما يعد المتحف الزراعي المصرى ثاني أهم مكان متخصص في الزراعة علي مستوى العالم بعد المتحف الزراعي المجرى الموجود في بودابست عاصمة المجر ومما هو جدير بالذكر أنه قد تم الإستعانة بمصمم المتحف الزراعي المجرى للقيام بعملية تنظيم 'لمعروضات بالمتحف الزراعي المصرى بعد تقسيمه إلى ٧ أقسام متخصصة كل منها يعد متحفا بذاته وزعت على ٣ مباني وكل منها يستخدم أحدث وسائل العرض والإضاءة والتهوية وعلي أعلى مستوى من التقنية حيث معظم المعروضات من المواد انعضوية والتي تتأثر بالرطوبة والضوء ودرجات الحرارة المتغيرة .

الفصل العاشر

متحف سكك حديد مصر

مع بدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادى عرفت مصر السكك الحديدية وكان ذلك في عهد عباس باشا الأول حفيد محمد علي باشا وثالث من حكم مصر من أسرة محمد علي والذى حكم مصر مابين شهر نوفمبر عام ١٨٤٨م وحتي شهر يوليو عام ١٨٥٤م وكانت مصر هي ثاني دولة في العالم وأول دولة خارج قارة أوروبا تدخلها السكك الحديدية بعد إنجلترا حيث تم البدء في مد خط السكة الحديد مابين القاهرة والإسكندرية عام ١٨٥٢م وكان المشرف علي هذا المشروع هو المهندس الإنجليزي روبرت ستيفنسون إبن المخترع الإنجليزي جورج ستيفنسون مخترع الآلة البخارية وعاونه عدد من المهندسين المصريين أصبح لهم شأن عظيم بعد ذلك على رأسهم سلامة باشا إبراهيم وثاقب باشا وبهجت باشا ومظهر باشا حيث تم تكوين فريق عمل من الجنود والبحارة المصريين من أجل تنفيذ هذا المشروع الهام وتم الإنتهاء من المسافة بين الإسكندرية وكفر الزيات في عهد عباس باشا الأول وبعد وفاته تم إستكمال الخط مابين كفر الزيات والقاهرة في عهد خلفه محمد سعيد باشا إبن محمد علي باشا وتم إفتتاح الخط بأكمله عام ١٨٥٦م وتزامن إفتتاح هذا الخط مع إفتتاح محطتي القطارات الرئيسيتين في كل من القاهرة والإسكندرية والمعروفتين بإسم محطة مصر ومما هو جدير بالذكر أن الكبارى العابرة للنيل عند مدينتي بنها وكفر الزيات لم تكن قد أنشئت بعد وقت إفتتاح الخط فكان يتم نقل عربات القطار عبر فرعي

النيل عندهما علي مراكب أعدت خصيصا لهذا الغرض ومما هو جدير بالذكر أيضا أنه قد تولى تصميم مبنى محطة مصر بالقاهرة المهندس المعماري البريطاني الشهير إدوين باتسي ليصبح هذا المبنى العريق المتميز والذى تم تصميمه علي الطراز الإسلامي من أهم معالم القاهرة الخديوية حتى اليوم .

وكان أحد الأهداف الرئيسية لمد خط سكة حديد مابين القاهرة والإسكندرية ثم مابين القاهرة والسويس هو خدمة التجارة مابين الشرق والغرب حيث كان الهدف منهما إستغلال خطوط السكة الحديد في نقل السلع والبضائع مابين ميناء الإسكندرية علي البحر المتوسط وميناء السويس علي البحر الأحمر وبالعكس ولكن بعد شق قناة السويس لم يعد لخطوط السكك الحديدية في هذا الأمر دور رئيسي ولكن بقى دور السكك الحديدية الكبير والهام في تسهيل السفر والترحال والإتصال بين مختلف المديريات في مصر وخاصة قبل ظهور سيارات الركوب وسيارات الأوتوبيس وفي عهد الخديوى إسماعيل الذى خلف محمد سعيد باشا بداية من شهر يناير عام ١٨٦٣م بدأ التوسع في مد خطوط السكك الحديدية في مدن الدلتا والفيوم والوجه القبلي وبعد أن كان مجموع طول خطوط السكك الحديدية في أول عهده حوالي ٣٩٠ كيلو متر نجده قد تضاعف حوالي ٥ مرات حيث بلغ طول خطوط السكك الحديدية في نهاية عهده حوالي ١٩٢٠ كيلو متر حيث بذل الخديوى إسماعيل جهدا كبيرا لمد خطوط السكك الحديدية في كافة أنحاء القطر المصرى وذلك لنشر العمران ولتسهيل حركة التجارة والإنتقال بين المناطق المختلفة حيث إمتدت السكك الحديدية من أقصى جنوب مصر إلى أقصى شمالها فضلا عن مدن الدلتا والفيوم .

وفي عهد الخديوى عباس حلمي الثاني الذى تولي حكم مصر بداية من شهر يناير عام ١٨٩٢م شهدت السكك الحديدية طفرة كبيرة فقد تم وصول خطوط السكة الحديد إلي الأقصر في جنوب مصر عام ١٨٩٨م علي بعد حوالي ٦٧٠ كيلو متر من القاهرة وتزامن ذلك مع تشييد العديد من كبارى السكك الحديدية

المعدنية العابرة للنيل مثل كوبرى إمبابة الذى تعبره قطارات الوجه القبلي بعد خروجها من محطة مصر ليسير خط سكة حديد الوجه القبلي غرب النيل حتي نجع حمادى حيث تعبر القطارات النيل مرة أخرى إلى شرق النيل ثم تكمل رحلتها إلى الأقصر ثم في فترة لاحقة إلي أسوان فوادى حلفا بالسودان وكذلك كان من الكبارى الهامة التي تم تشييدها كوبرى بنها وكوبرى كفر الزيات وكوبرى المنصورة وكوبرى دسوق والذى تم تحديده بعد ذلك في عهد الملك فؤاد وكان لتلك الكبارى أثر كبير علي ربط بلاد القطر المصرى في الوجهين البحرى والقبلي وتسهيل الحركة بينها وزيادة النشاط التجارى وسهولة نقل السلع والبضائع بين المديريات المختلفة من خلال خطوط السكك الحديدية المختلفة وبعد وصول خطوط السكك الحديدية إلى الأقصر أقيمت شركة خاصة تولت مد خط السكك الحديدية إلى مدينة أسوان في أقصى الجنوب بإسم شركة قنا أسوان للسكك الحديدية وهي شركة مملوكة لمستثمرين بريطانيين ويذكر أن البريطانيين الذين كانوا قد فرضوا سيطرتهم على مقدرات مصر بعد إحتلالها عام ١٨٨٢م إستخدموا نظاما جديدا في الجزء الأخير من خط السكك الحديدية بين القاهرة وأسوان وهو الجزء الممتد من الأقصر إلى أسوان حيث تم إستخدام نوعية مختلفة من القضبان والقطارات بحيث لايمكن لقطارات سكك حديد مصر في ذلك الوقت مواصلة الرحلة مباشرة إلى أسوان حيث كان يضطر الركاب إلى النزول في الأقصر وركوب قطار آخر ينطلق بهم نحو أسوان تديره شركة قنا أسوان للسكك الحديدية المشار إليها في السطور السابقة وبعد دخول البريطانيين للسودان عام ١٨٩٩م قررت سلطات الإحتلال البريطاني في مصر تمديل خط القطار من الأقصر حتى أسوان ثم الشلال الأول في أقصى جنوب مصر ليصبح إمتدادا طبيعيا لشبكة السكك الحديدية في مصر وتم تنفيذ ذلك المشروع في عام ١٩٢٦م في عهد الملك فؤاد الأول حيث إمتد الخط إلى وادي حلفا داخل الحدود السودانية حيث تم الربط بين الخطين ومدهما إلى الشلال الأول جنوبي أسوان ثم إلى ميناء وادى حلفا النيلي داخل حدود دولة السودان .

وقد تم تشييد متحف سكك حديد مصر في عهد الملك فؤاد الأول الذى كان مهتما ببناء وتشييد المتاحف والمنشآت الثقافية بوجه عام وكان ذلك في يوم ٢٦ أكتوبر عام ١٩٣٢م وتم الإفتتاح الرسمي للمتحف أمام الزوار يوم ١٥ يناير عام ١٩٣٣م متزامنا مع مناسبة إنعقاد المؤتمر الدولي للسكك الحديدية في مصر في نفس الشهر وليكون المتحف تحفة فنية خالدة بجانب إعتباره أحد المعاهد الفنية التي تشجع على البحوث والدراسات الخاصة بوسائل النقل في العصر الحديث والعصور الماضية ويقع المتحف داخل محطة مصر وهي محطة القطارات الرئيسية بالقاهرة بميدان رمسيس ويتكون من طابقين وكان من أهداف إنشائه أن يكون نواة لمتحف فني علمي متكامل في مصر وليتم من خلاله توثيق تاريخ السكك الحديدية فيها ويضم المتحف بين جدرانه حوالي عدد ٧٠٠ نموذج من القاطرات وعربات القطارات القديمة والحديثة ومجموعة من الوثائق والخرائط والبيانات الإحصائية يزيد عددها عن ٥٠٠ تبين كلها مراحل تطور النقل والسكك الحديدية في مصر والعالم كما خصص المتحف طابقا كاملا للحركة حيث يمكن لزواره معرفة كيف إستطاع المصريون القدماء إستخدام علم الحركة في البناء والتشييد .

ويضم المتحف عدد ٤ أقسام هامة أولها قسم السكك الحديدية ومعروض به مجموعة كبيرة من النماذج التي تشرح تطورات القاطرات التي إستخدمت في العالم ومن بينها نموذج لأول فكرة قاطرة ظهرت في العالم إلى الوجود والتي قام بصنعها مردوك المساعد الرئيسي للعالم الإنجليزى الشهير جيمس وات وقام بصناعتها في عام ١٧٨١م ولم تجرب عمليا إلا في عام ١٧٨٤م وأخرى لأول قاطرة سارت في مصر عام ١٨٥٦م وثالثة بالحجم الطبيعي مشطورة إلى شطرين بحيث تظهر كل أجزائها بالإضافة إلي نماذج القاطرات التي ظهرت بعد ذلك والعربات والصالونات الخاصة قديمها وحديثها التى تبين تطور السكك الحديدية المصرية منذ بدايتها وكانت تعمل بالبخار وحتي وقتنا الحاضر الذى ظهرت فيه أحدث

قاطرات الدبزل الكهربائية ومن بين المقتنيات النادرة بهذا القسم مركب فرعوني للملك منقرع صاحب الهرم الأصغر به حجرة ذهبية بها سرير ويعد أحد التحف التي يقتنيها هذا المتحف إلي جانب قطار محمد سعيد باشا حاكم مصر الذى إكتمل خط السكة الحديد بين القاهرة والإسكندرية في عهده وبدأ تسييره عام ١٨٥٦م والذي أهدته إياه فرنسا في عام ١٨٦٢م ومازالت قاطرته سليمة وهذا القطار تم تصنيعه في خمسينيات القرن التاسع عشر الميلادى وهو يتكون من ٦ عربات صنعت في دول مختلفة ويبدأ بالقاطرة ثم عربة الحراسة تليها عربة الأميرات ثم العربة الخاصة بمحمد سعيد باشا والتي تحتوي علي مقصورة لتحية الجماهير ثم عربة العائلة المالكة وأخيرا عربة الوزراء كما يضم المتحف نموذجا لقطار الخديوى إسماعيل والذى تم تصنيعه خصيصا له في مصانع رايت بمدينة نيو كاسل بإنجلترا عام ١٨٥٩م وتم تزيينه بنقوش كثيرة ويتكون من أربع عربات فقط الأولى للضباط والثانية للأميرات وهي مؤثثة بالحرير الأحمر والأخضر والثالثة مخصصة لعائلة الخديوي وجسمها بالكامل من الخشب والأثاث من الحرير القرمزي أما العربة الرابعة فهي صالون الخديوي الذي يوجد به عدد ٢٤ نافذة وعدد ٤ أبواب كبيرة من الزجاج العادي والتي صحب فيها السلطان العثماني عبد العزيز خان أثناء زيارته لمصر في شهر أبريل عام ١٨٦٣م وإنبهر إنبهارا شديدا بهذه الوسيلة الحديثة في الإنتقال حيث لم تكن خطوط السكك الحديدية قد دخلت إلي إسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية ولا في أى من المدن في تركيا حينذاك كما يعرض هذا القسم صورة مضاءة للقطار الملكي الذي كان يستخدمه الملك فؤاد الأول ملك مصر سنة ١٩٣٢م أثناء سفرياته ويتكون من صالون خاص بالملك وصالون آخر للوزراء والصالون الرسمي وعربة درجة أولى وعربة درجة ثالثة للحاشية وقاطرة مخصصة لسحب القطار وتوجد لوحات وصور يبلغ عددها المائة صورة تحكي حركة السكة الحديد في العالم كله وأهمها صورة القاطرة البخارية الأولى على مستوى العالم كله وثاني الأقسام هو قسم الإشارات القديمة والحديثة ومعروض به الكيفية التي كانت توجه بها القطارات

قديما بواسطة العنصر البشرى وكيف تطور الأمر فأصبحت بعد ذلك الإشارات آلية تقوم بتوجيه القطارات في سيرها إلى مختلف الخطوط تجنبا للحوادث والأخطار ثم تطورت وأصبحت اليوم إشارات كهربائية وتدار بواسطة أجهزة تحكم كومبيوترية وثالث الأقسام هو قسم المحطات والكبارى ومعروض به نماذج وصور لمجموعة من المحطات القديمة والحديثة وكذلك لنماذج من كبارى السكة الحديد منها الثابت ومنها المتحرك وتواريخ بنائها وتطورها ومن المقتنيات النادرة بهذا القسم ماكينة الطباعة التي كانت تستخدم في طبع تذاكر السفر وجداول مواعيد قيام ووصول القطارات وأخيرا نجد القسم الرابع وهو عبارة عن مكتبة تحوى عددا كبيرة من المجلدات والكتب التاريخية والفنية والإحصائية عن النقل والسكك الحديدية في مصر والعالم إلي جانب مجموعة كبيرة من المراجع والوثائق المجسمة والمكتوبة عن تاريخ وتطور خطوط السكك الحديدية في مصر والعالم والتى تفيد المتخصص والطالب والحرفي ويحظى بفائدتها كل محبي العلوم والفنون وتهيئ للجميع معرفة كافة التفاصيل عن وسائل النقل القديم والحديث إلى جانب أنها تضم العديد من المجسمات والآثار التى تمثل ذاكرة الشعب وتاريخ الأمة على إمتداد أكثر من ١٥٠ عاما ومن أهم الوثائق في تلك المكتبة وثيقة النص الأصلي للعقد الذي وقعه عباس باشا الأول حاكم مصر عام ١٨٥١م مع المهندس الإنجليزى روبرت ستيفنسون الذى أشرف علي إنشاء خط السكة الحديد بين القاهرة والإسكندرية كما أسلفنا القول وكانت قيمة العقد حينذاك ٥٦ ألف جنيه إنجليزي بطول ٢٠٩ كيلو متر كما تشمل المكتبة وثائق توضح أن محمد علي باشا كان قد فكر في إنشاء خطوط للسكك الحديدية في مصر عام ١٨٤٣م وأن عام ١٨٥٤م شهد تسيير أول قاطرة علي الخط الحديدي بين الاسكندرية وكفر الدوار حيث كان قد تم حينذاك تنفيذ المرحلة الأولي من خط السكة الحديد بين مدينتي القاهرة والإسكندرية والتي إمتد خلالها الخط الحديدى من مدينة الإسكندرية حتي مدينة كفر الزيات بمديرية الغربية .

ومن المؤسف أن الكثيرين ممن يمرون بمحطة مصر لا يعلمون شيئا عن وجود مثل هذا المتحف داخل المحطة ،لايتجاوز عدد زواره ٥٠٠ إلى ٦٠٠ زائر شهريا وبالطبع فهو معدل متدني جدا للغاية ومن أسبابه قلة الدعاية له وعن محتوياته مع أنه يحتل المرتبة الثانية علي مستوى العالم بعد المتحف البريطاني ولايفوتنا أن نذكر أنه في السنوات الأخيرة تم تجديده وتطويره مع عملية التطوير والتجديد التي تمت بمحطة مصر نفسها وتكلفت هذه العملية حوالي ١٠ مليون جنيه من أجل تحويله إلى مزار سياحي من ضمن المزارات السياحية بمدينة القاهرة هذا ويفتح هذا المتحف أبوابه للجمهور في الشتاء من الساعة التاسعة صباحا حتي الساعة الثالثة عصرا وفي الصيف من الساعة التاسعة صباحا حتي الساعة الثانية ظهرا ورسوم الدخول لزيارة هذا المتحف كانت زهيدة جدا إلي وقت قريب وتبلغ قيمتها جنيه واحد فقط للمصريين وفي أيام الجمع والعطلات الرسمية يتم تخفيضها إلي نصف جنيه وبالنسبة للأجانب المقيمين تبلغ ٣ جنيهات والغير مقيمين تبلغ ٦ جنيهات .

***